

مكتبة الجيب

الجانب الثاني

وهي مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قوي

جمعها ووقف على طبعها

مكتبة السيد الطيب

الجزء الثاني

القاهرة

١٣٤٤

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على الانسان الكامل
سيدنا محمد وآله وصحبه وكل من أحيا هدايته
وسلم تسليما كثيرا

أما بعدُ فإنّ في ذهني صورةً للمروءة أتمنّى لو تعلّى بها المرء
والمرأة من قومي ، واتخذناها مثلاً أعلى في تكوين فتوة فتّياننا
وفتّياتنا

إنّ هذه السطور من مقدّمة ﴿ الحديقة ﴾ لتضيّق عن رسم
صورة المروءة والفتوة اللائقتين بأبناء عصر قد جدّ فيه الجِدُّ ،
وتراكت فيه علينا واجبات لا ينهض بها إلا رجلُ الصديقِ
الحازمُ العالمُ الذي ربّى في نفسه مَلَكَةَ التوحيد والتنظيم والتشهير
واعتماد الاقتصاد في كل شيء ، والانصاف في جميع المواقف ،
والوفاء للماضي المجيد ، والجهاد في سبيل المستقبل السعيد ، والتضحية
يومَ يرى قوميته في حاجة اليها * واذا ضاقت هذه السطور عن
رسم تلك الصورة فإنّ أعيان البيان من الحكماء والشعراء والكتّاب

ما فتتوا في كل عصر ومصر يصنفون بالسنتهم وأقلامهم ما تنفذ
اليه بصائرهم من أسرارها ، مُحَبِّين الى طلاب السكال - من
الفتيان والرجال - الاتصاف بأوصافها ، والتجهز بأسلحتها . كما
يتأهلوا بذلك لحل أعباء القومية ، والسير بالامة في طريق الصلاح ،
والارتقاء بالوطن الى ذرى العز

لقد أخذتُ على نفسي منذ تَكُونَتُ عندي فكرة إنشاء
* الحديقة * أن أجمع فيها أثناء المطالعة ما كنتُ أودُّ أن أدَّخره
لنفسي في مذكراتي الخاصة من قصيدة بليغة حكيمة أو قطعة أدبية
ذات روعة أو فصل اصلاحي نافع ، متوخياً في مجموع ذلك أن يكون
من بواعث اللذة للقراء والقارئات ، وأن يكون - مع ما تقدّم -
عوناً لهذه الامة على ايقاظ ما في نفوسها من الفضائل القومية بما
يتخلّله من بيان صفات المروءة * وفي النية أن أُنابر على إصدارها
أجزاء بهذا الحجم * والله الموفق

القاهرة : ١٥ شعبان سنة ١٣٤٤

محب الدين الخطيب

أمير المؤمنين

عبد الملك بن مروان

عبد الملك بن مروان

روى الحكيم الاسلامي الكبير أبو حيان التوحيدي
في كتابه (الامتناع والمؤانسة) قال :

قال مالك بن عمار اللخمي : كنت أجالس في ظل
الكعبة أيام الموسم عبد الملك بن مروان ، وقبيصة بن
ذؤيب ، وعروة بن الزبير . وكنا نخوض في الفقه مرة ،
وفي الذكر مرة ، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة .
فكنت لا أجد عند أحد منهم ما أجد عند عبد الملك
ابن مروان : من الاتساع في المعرفة ، والتصرف في فنون
العلم ، والفصاحة ، والبلاغة ، وحسن استماعه إذا تحدث ،
وحلاوة لفظه إذا تحدث

فخلوت معه ذات ليلة فقلت :

— والله إني لمسرور بك لما أشاهده من كثرة
تصبرك ، وحسن حديثك ، وإقبالك على جليساتك
فقال لي : - انك ان تعيش قليلاً فسترى العيون
طامحة لى ، والاعناق قاصرة نحوي . فلا عليك أن تعمل
الى ركابك

فلما أفضت اليه الخلافة شخضت أريده ، فوافقته يوم
جمعة وهو يخاطب الناس ، فتصدت له . فلما وقعت عينه
علي كيشر في وجهي فأعرض عني . فقالت : لم يثبتني
معرفة ، لو عرفني ما أظهر نكرة . لكن لم أبرح مكاني حتي
قضيت الصلاة ودخل . فلم ألبث أن خرج الجاهب الى
فقال :

— مالك بن عماره !

فقممت وأخذ بيدي وأدخاني عليه . فلما رأي مد يده

إلى وقال :

— إنك تراءيت لي في موضع لم يجز فيه إلا ما
رأيت من الاعراض والانتقباض ، فمرحباً وأهلاً . كيف
كنت بعدنا ، وكيف كان مسيرك ؟

فقلت : — بخير ، وعلى ما يحبه أمير المؤمنين

قال : — أتذكر ما كنت قلت لك ؟

قلت : — نعم ، وهو الذي أعلمني اليك

فقال : — ما هو بميراث ادّعيناه . ولكن أخبرك عن

نفسى خصباً سميت لها نفسى الى الموضع الذي ترى : ما
لا حيت ذا ردّ قط ولا ذا قرابة ، ولا شمت بمصيبة عدو قط ،
ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهي ، ولا قصدت كبيرة
من محارم الله متلذذاً وواثباً عليها . وكنت من قريش في
بيتها ومن بيتها في وسط ، فكنت آمل أن يرفع الله مني ،
وقد فعل . يا غلام بوّئه منزلاً في الدار !

فأخذ الغلام بيدي وقال :

— انطلق الى رحلك !

وكنت في أخفض حال ، وأنعم بال . وكان يسمع
كلامي وأسمع كلامه . فاذا حضره عشاؤه أو غداؤه أتاني
الغلام وقال :

ان شئت صرت الى أمير المؤمنين ، فانه جالس

فأمشي بلا حذاء ولا رداء ، فيرفع مجلسي ، ويقبل على
محادثتي ، ويسألني عن العراق مرة وعن الحجاز مرة ، حتى
مضت لي عشرون ليلة . فتعديت يوماً عنده ، فلما فرغ
الناس نهضت للقيام ، فقال :

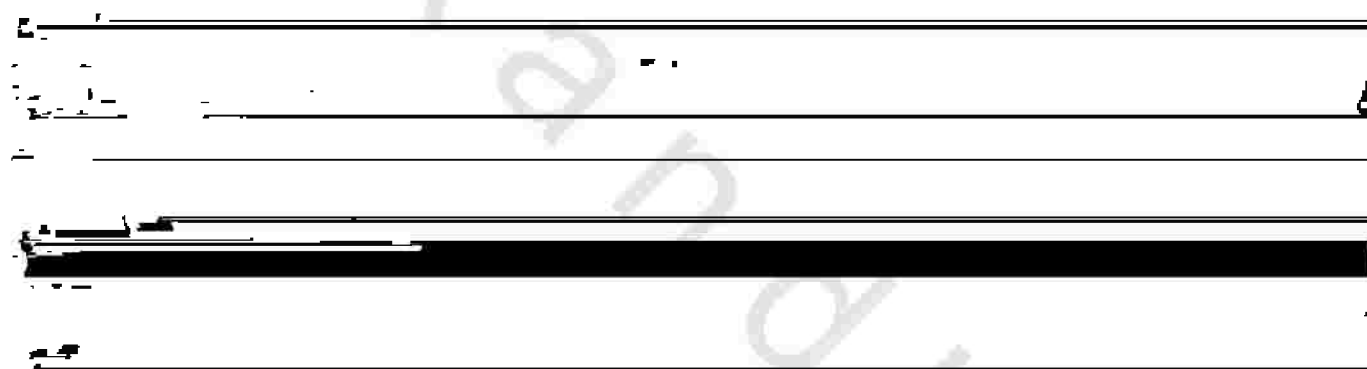
— على رسلك أيها الرجل ! أي الامرين أحب اليك :

المقام عندنا فلك النصفة في المعاشرة والمجالسة مع المواساة ،
أم الشخوص ولك الحباء والكرامة ؟

فقلت : — فارقت أهلي وولدي على أن أزور أمير

المؤمنين ، فان امرني اخترت فناءه على الاهل والولد
قال : - بل أرى لك الرجوع اليهم ، فانهم متطلعون
الى رؤيتك ، فتحدث بهم عهداً ويحدثون بك مثله ، والخيار
في زيارتنا والمقام فيهم إليك . وقد أمرنا لك بعشرين الف
دينار ، وكسوناك وحملائك . أتراني ملأت يدك أبا نصر ؟
قلت : - يا أمير المؤمنين أراك ذا كرا لما ورثت
عن نفسك

قال : - أجل ، ولا خير فيمن ينسى اذا وعد . ودّع
لذا شئت ، صحبتك السلامة



صفر قمر ربي

مَنْ انضو يتنزى (١) أُلما
 برح الشوق به في الغلس
 حنّ للبيان وناجى العلماء
 أين شرق الأرض من أندلس

بابل علمه البين البيان
 بات في حبل الشجون ارتبكا
 في سماء الليل مخلوع العنان
 ضاقت الأرض عليه شبكا
 كلما استوحش في ظل الجنان
 جن فاستضحك من حيث بكى

ارتدى برأسه^١ والثما
 وخطا^(١) خطوة شيخ^٢ مرعش^(١)
 ويرى ذا حدب^(٢) إن جئنا^(٢)
 فإن ارتد^(٣) بدا ذا قمس^(٣)

فمه^٤ القاني على آبتيه
 كبقايا الدم في نصل^٥ دقيق^٥
 مده^٦ فاشق^٦ من منبته^٦
 من رأى شقي^٧ مقص^٧ من عقيق^٧
 وبكى شجوا^٨ على شعبته^٨
 شجوا ذات الشك^٩ كل في الستر الرقيق^٩
 سئل^{١٠} من فيه^{١٠} لسانا^{١٠} عنما^(٤)
 ماضيا في البثر^{١١} لم يحتبس^{١١}

(١) مرعش (٢) الحدب : خروج الظاهر ودخول الصدور
 (٣) القمس : دخول الظاهر وخروج الصدر (٤) اهر كالعلم

وَتَرُّهُ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَمَّا
فِي الدُّجَى أَوْ شَرَّ رَمَنْ قَبَسِ

نَفَرَتْ لَوَاعَتُهُ بَعْدَ الْهَدْوِ
وَالدُّجَى بَيْتِ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ ، وَيَنْوِ
بِجَنَاحٍ بِمُنْذُ وَهَى مَا صَلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالَ يَسُوءُ
مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا
كَلَامًا أَدْمَى يَدَيْهِ نَدَامَا
سَأَلْنَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْأْسِ
فَنَدَيْتُ أَهْدَابُهُ الْإِدْمَا
قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبِجِسْ (١)

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيَسًا وَخَفَقَ
 خَفَقَانِ الْفَرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعَرِ
 فَرَاغَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ
 فَضْلَةَ الْجَرْحِ إِذَا الْجَرْحُ نَعَرَ
 يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حَرَقٍ
 كَذُّبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرُ
 لَمْ يَكُنْ طَوْفًا وَلَكِنْ ضَرَمَا
 مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسِ
 رُوحَةِ اللَّهِ لَهُ هَلْ عَلِمَا
 أَنْ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ

قُلْتُ لَيْلٍ - وَلَيْلٍ تَهْوَادُ - :
 مَنْ أَخُو الْبَشْرِ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقِ

قلتُ : ما واديه ؟ قال : الشَّجْوُ وادٌ

ليس فيه من حجازٍ أو عراقٍ

قلتُ : أكنْ جَفْنُهُ خيرَ جوادٍ

قال : شرُّ الدمعِ ما ليس يُراقُ

نَغْبِطُ الطَّيْرَ وما نَعْلَمُ ما

هي فيه من عذابٍ بئسَ

فدعِ الطَّيْرَ وحظًّا قسما

صَيَّرَ الْأَيْكَ كَدُورَ الْأَنْسِ (١)

ناحَ إِذْ جَفَنَّا فِي أَسْرِ النُّجُومِ

رَسَفْنَا فِي السُّهْرِ وَالْدمْعِ طَلِيقٌ

أَيْهَامُ الصَّارِخِ مِنْ بَحْرِ الْهَمِّ

مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ

إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُلُّوْهُ
 كُنَّا نَارِحُ أَيْكَ وَفَرِيقُ
 قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِيَمًا
 صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْؤُسٍ
 وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلَامٍ
 مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتَهُ الْقِيَمُ

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ هِنَا الشَّبَابُ
 نَمَرَاتِ الْحَسْبِ الزَاكِي النَّمِيرُ
 حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمَحْضِ الْبَابُ
 سِيرَةٌ تَبْقَى بَقَاءَ ابْنِ سَمِيرٍ (١)

فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ) (٢) بَابُ

لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرُ

(١) ابنا سمير : الليل والنهار (٢) هو الامير عبد الرحمن

في الشمس الزُّهر في الشام انتى
ونمى الأقمار بالأندلس (١)
قَمَدَ الشرقُ عليهم مائماً
وانثى الغربُ بهم في عرس

هل لكم في نبأ خير نبأ
حلية التارخ مائور عظيم
حل في الأنباء ما حلت سبأ
منزل الوسطى من العقد العظيم
مُثَلِّه المقدار يوماً ما خبأ
لسليب التاج والعرش كعظيم
يعجز القصصا لا قلما
في سواد من هوى لم يُغمس

(١) ناهى أى رفعه بالنسب إليه

يُورِثُ الصِّدْقَ وَيَجْزِي عِلْمًا
قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسْ

عَنْ عَصَامِيٍّ نَبِيلٍ مُفْرَقٍ
فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءُ الْفَخَارِ

نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ
نَهَضَتْ الشَّمْسُ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ

ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرَقِ
وَنَبَيْتُ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ

غَفَاوَا عَنْ سَاهِرٍ حَوْلِ الْحَمَى
بَاسِطٍ مِنْ سَاعِدِيٍّ مُفْتَرِسٍ

حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا
وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الصَّرِيسِ

جُزِيَتْ مروانُ عن آباءِها
 ما أراقوا من دماءٍ ودموعٍ
 ومن النفسِ ومن أهوائِها
 ما يؤدِّيهِ عن الأصلِ الفروعُ
 خلتِ الأعوادُ من أسماها
 وتغطَّت بالمصاليبِ الجذوعُ
 ظلمتْ حتى أصابتْ أظلماتُها
 حاصدةً السيفِ وبيءَ المتحبسِ
 فطناً في دَعْوَةِ الآلِ لما
 همسَ الشاني وما لم يهْمسِ

أَدْبَسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النِّيرَاتُ
 مِنْ نَبِيِّ الْعَبَّاسِ نوراً فوقَ نورِ

وقديماً عند مروان ترات

لزيكاتٍ من الأنفسِ نُورُ

فنجباً (الداخلُ) سبيحاً بالفُراتِ

تاركُ الفتنةَ تهاينُ وتَنُورُ

نفسٌ كالحوتِ به ، واقتحما

بين عبريةِ عيونِ الحرسِ

واقْد يُجدي الفتي أن يعلمَا

صهوةِ الماءِ ومثْنِ الفرسِ

صحب الداخل من اخوته

حدث خاض الغمار ابنُ ثمانُ

غلبَ الموجُ على قُوتهِ

فكانَّ الموجُ من جندِ الزمانِ

إذا بالشطّ — من شقوته —

صالحٌ صَاحَ به : نِلْتُ الأمانَ

فأنثني منخدعاً مستسماً

شاةً اغترتْ بهمد الأطلس (١)

خضِبَ الجندُ به الأرضَ دماً

وقلوبُ الجندِ كالصخرِ القسى

أيها اليأسُ متْ قبلَ الماتِ

أو إذا شئتَ حياةَ فرجاءِ

لا يضيقُ ذرعك عندَ الأزماتِ

إن هي اشتدَّت وأملٌ فرجاءِ

ذلك (الداخلُ) لاقى مُظالماتِ

لم يكنْ يأملُ منها فخرجاءِ

قَدْ تَوَلَّى عِزَّهُ وَانْصَرَمَا
فَفَضَى مِنْ رَدِّهِ لَمْ يِيَّاسِ
رَامَ بِالْمَغْرِبِ مُلْكًا فَرَمَى
أَبْعَدَ الْغَمْرِ وَأَقْصَى الْيَبَسِ

ذَلِكَ وَاللَّهِ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى
أَيَّ صَعَبٍ فِي الْمَعَالِي مَا سَأَلَ
لَيْسَ بِالسَّائِلِ إِنْ هُمْ : مَتَى ؟
لَا وَلَا النَّاضِرِ مَا يُوحِي الْفَلَكَ

زَايِلَ الْمَلَكِ ذَوِيهِ ، فَاتَى
مَلَكٌ قَوْمٍ ضَيَّعُوهُ فَمَلَكْ

غُمَرَاتٌ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا
عَالِي النَّفْسِ أَشَمَّ الْمَعْطَسِ

كُلُّ أَرْضٍ حَلٌّ فِيهَا أَوْ حِمَى
مَنْزِلُ الْبَدْرِ وَغَابُ الْبَيْتِ (١)

✱

✱ ✱

نزل الناجي على حُكْمِ النوى
وتواري بالشري من طالبيه
غير ذي رحل ولا زاد سوى
جوهر وافاء من بنت أبيه
قمر لاقى خسوفاً فانزوى
ليس من آباءه إلا نبيه
لم يجد أعوانه والحمد ما
جانبوه غير (بدر) (٢) الكيس
من موالى مروان القدما
لم يخنهم في الزمان الموائس

(١) الأسد (٢) بدر اسم خادمه المشهور

حين في إفريقيّا انحَلَّ الوئام
واضحةً حَلَّتْ آيةُ الفَتْحِ الجليلُ
بانت الأُمَّةُ في غيرِ التَّامِ
وكثيرٌ ليس يَلْتَمُ قَلِيلُ
يَمَنُ سَلَّتْ مُطَبَّاهَا والشَّامُ
شَامَهَا هنديةً ذاتِ صَليْل
فَرَّقَ الجُنْدَ الفَنِي فانتَقَسَمَا
وَعَدَا بَيْنَهُمُ الحَقُّ نَسِي
أَوْحَشَ السُّودَدُ فِيهِمْ وَصَمَا
لِلْمَعَالِي مِنْ بِهِ لَمْ تَأْنَسْ

رُحُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِه
الْبَعِيدِ أَلْهَمَةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ

مدَّ في الفتح وفي أطنا به
 لم يقف عند بناء ابن زياد
 هجر الصيد فما يُعنى به
 وهو بالملك رفيق ذو اصطيات
 سلَّ به أندلساً: هل سلماً
 من أخي صيدٍ رفيق مرسٍ؟
 جرد السيف وهزَّ القلما
 ورمى بالرأى أمَّ الخلس^(١)



بسلام يشرعاً ما درى
 ما علَّيه من حياءٍ وسخاء
 في جناح الملك الروح جرى
 وبسمحاء من اللطف رخاء^(٢)

(١) احسن الفرص (٢) الرخاء الريح اللينة

غسل اليمُّ جراحات الثرى

ومحا الشدة من يمحو الرِّخاءُ

هل درى أندلسٌ مَنْ قَدِما

داره من نحو يَتِ المقدِسِ؟

بسليل الأُمويين سما

فَتَحَ موسى مُسْتَقَرَّ الأُنسِ (١)

أَمْوَى لِلْعُلَى رَحْلَتُهُ

وَالْمَعَالِي بِمِطْيَ وَطُرُقُ

كَاهِلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ

لَا يَجَارِيهِ رَكَابٌ فِي الْأَفُقِ

بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتِهِ

قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشَّمُّ الْخُلُقُ

وَإِذَا الْأُخْلَاقُ كَانَتْ مُسَلِّمًا
 نَالَتْ النُّجُومَ يَدُ الْمَلْتَمِسِ
 فَارُقَ فِيهَا تَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ
 وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ اجْلِسِ

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ أَفَاعِيلِ الْهَمَمِ
 أَسَسَ الدَّخْلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادُ
 ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ
 سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادُ
 حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ
 فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بَقِيَادِ

سُلْبَ الْعَزِّ بِشَرْقٍ ، فَرَمَى
 جَانِبَ الْغَرْبِ لَمَزَ أَقْعَسَ
 وَإِذَا الْخَيْرُ لَعِبَدَ قُسَمَا
 سَمَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النَّحْسِ

أيها القلب أحق أنت جار
 لآدي كان على الدهر يجير
 ها هنا حل به الراكب وسار
 وهنا ناوٍ إلى البعث الأسير
 فلك بالسعد والنحس مدار
 صدع الجام وألوى بالمدير
 ها هنا كنت ترى حوَّ الدثي
 فانتات بالشفاه الأوس
 ناقلات في العبير القدما
 واطئات في حبير السندس

خذ عن الدنيا بليغ العظة
 قد تجلّت في بليغ الكلام
 طرفاها جعما في لفظة
 فتأمل طرفيها تعلم:

الاماني حلم في بقطة
 والمنايا بقطة من حلم
 كل ذي سقاطين في الجو سما (١)
 واقم يوماً وإن لم يفرس
 وسيلقى حينه نسر السما
 يوم تطوى كالكتاب الدرس

أبن يا واحد مروان تعلم
 من د عاك «الصقر» سما العقاب
 راية صرّ فيها الفرد العلم
 عن وجوه النصر تصريف النقاب
 كنت إن جرّدت سيفاً أو قلم
 أبّت بالأبواب أو دنت الرقاب

ما رأى الناسُ سواه علما
 لم يُرَمِّمْ في جُلَّةٍ أو يلبس
 أعلى ركن السماء ادعما
 وتغطى بجناح القدس ؟
 * *

قصرُك (المنية) من قرطبة -
 فيه واروك والله المصير
 صدفٌ خطٌّ على جوهرة
 بيد أن الدهر نباش بصير
 لم يدع ظلا لقصر (المنية)
 وكذا عُمرُ الأماني قصير
 كنت صقراً قرشياً علما
 ما على الصقر إذا لم يُرَمِّس ؟
 إن تسأل : أين قبورُ العظماء ؟
 فعلى الأفواه أو في الأنفُس

كم قبور زينت جيدة الثرى
 تحتها أنجس من ميت المجوس
 كان من فيها وان حازوا الثرا
 قبل موت الجسم أموات النفوس
 وعظام تنزكى عنبرا
 من ثناء صرن أغفال الرموس
 فاتخذ قبرك من ذكر فما
 تبني من محموده لا يطمس
 هبك من حرص سكنت الهرما
 أين بانيه المنيع المامس ؟

سوفى



جنة الدنيا

oboeikandi.com

هبة الدنيا

دمشق مدينة ذكريات تاريخية عظيمة الاثر في
نفوس زائريها ، لانها أقدم مدينة طامرة على وجه
الارض ، لم تزحزحها نكبات الدهر عن موضعها
الاول في سفح جبل « قاسيون » ولا حرمتها كوارث
الايام من مفانيها بين جداول « بردى » . ومن هذه
المدينة سارت جيوش الفتح الاسلامي ناشرة لغة العرب
وحكمتهم وحضارتهم في القارات الثلاث : آسيا وافريقية
وأوربا مدة الخلافة الاموية . وهي مع ما لها من هذا
الامتياز التاريخي ما برحت معروفة من مئات السنين
بانها « جنة الدنيا » بغوطتها الفناء وأوديتها السكرى
بخمرة الجمال على خير الجداول المتفرعة من بردى ،
والعيون المنبثثة الى جانبها في اهضام تلك الاودية ذات
الروعة الخالدة

وقف شوقي بك أمير شعراء العرب أمام هذه
المشاهد ، وتلك الذكريات ، فألهته هذه الآية من
شعره الحكيم ، وقد أقيمت في حفلة جمعت المثات السكينة
من شباب دمشق وأدبائها ، وقد أقاموها لتكريمه
في دار المجمع العلمي العربي بدمشق

قُمْ نَاجِ جِلَاقَ (١) وَأَشْدُدْ رَسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثٌ وَأَرْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ (٢)

رَثُّ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُتْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقِ طَائِفَةٌ
مِنْهُ ، وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَفُتْنَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ
الْأَقْرَانُ مِنْ رَادٍ (٣) وَأَذْهَانُ
بَنُو أُمِّيَّةٍ لِلْأَنْبَاءِ مَا فَتَحُوا

وَالْأَحَادِيثَ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا
كَانُوا مُلُوكًا سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ
فَهْلُ سَأَلَتْ سَرِيرَ الْغَرْبِ مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) دمشق (٢) لا مساوي له ولا نظير (٣) الراديوم

يَا وَيْحَ قَلْبِي مَهْمَا انْتَابَ ارْشُدُهُمْ
سَرَى بِهِ إِلَهُمُ أَوْ عَادَتُهُ أَشْجَانُ
بِالْأَمْسِ قُمْتُ عَلَى الزَّهْرَاءِ أُنْدَبُهُمْ
وَالْيَوْمَ دَمَعِي عَلَى الْفَيْحَاءِ هَتَانُ
فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ سَمَاوَاتُ وَالْوَيْةِ
وَنَيِّرَاتُ وَأَنْوَاءُ وَعَقْبَانُ
مَعَادِينُ الْعَزَّ قَدْ مَالَ الرَّغَامُ بِهِمْ
لَوْ هَانُ فِي تَرْبِهِ الْإِبْرِيْزُ مَا هَانُوا
لَوْ لَا دِمَشْقُ لِمَا كَانَتْ طَلِيْعَالِمَةُ
وَلَا زَهَتْ بَيْتِي الْمَبَاسُ بَغْدَانُ (١)
مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ الْمَحْزُونِ أَسْأَلُهُ
هَلْ فِي الْمُصَلَّى أَوْ الْمِحْرَابِ مَرَوَانُ
تَغَيَّرَ الْمَسْجِدُ الْمَحْزُونُ وَاخْتَلَفَتْ
عَلَى الْمَنَابِرِ أَحْرَارُ وَعَبْدَانُ
(١) إحدى لغات كثيرة في بغداد

فَلَا الْأَذَانُ أَذَانٌ فِي مَنَارَتِهِ
إِذَا تَمَالَى وَلَا الْآذَانُ أَذَانٌ

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَشْنَيْتُ جَنَّتَهُ
دِمَشْقُ رَوْحٍ وَجَنَّاتُ وَرَيحَانٍ
قَالَ الرَّفِيقُ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ خَمَائِلُهَا
الْأَرْضُ دَارُهَا الْفَيْحَاءُ بُسْتَانُ (١)
جَرَى وَصَفَّقَ يَلْقَانَا بِهَا بَرْدِي
كَاتِلَقَّاكَ دُونَ الْخُلْدِ رِضْوَانُ (٢)

(١) الفَيْحَاءُ من أسماء دمشق . والخُمَالُ جمع خَيْلَةٍ وهي الشجر الكثير المتف

(٢) يقول : إن مكان (بردي) من دمشق كمكان رِضْوَانٍ - خازن الجنان - من جنة الخلد ، فهو دليل ضيوفها إليها ، يترأسهم بما على ضفافه من غياض تأوي إليها السعادة ، ومقاصف لا تبلغها الهوم وقوله « جرى وصفق » من قولهم : صفق فلان الشراب ، أي حوله من اناء إلى اناء ليصفقو . وقد وصف حسان بن ثابت نهر بردي بذلك يوم نزل على أمراء غسان في البريس - وهي غوطة دمشق - فقال :
لله در مصابة نادتهم يوما بجاق في الزمان الاول

دخَلَتْهَا وَحَوَّاشِيهَا زُرْقَةٌ

وَالشَّمْسُ فَوْقَ الْجَيْنِ الْمَاءِ عَقِيَانُ (١)

وَالْحُورُ فِي (دُمُرٍ) أَوْ حَوْلَ (هَامَتِهَا)

حُورٌ كَوَاشِفٌ عَنْ سَاقٍ وَوَلَدَانُ (٢)

و (رُبُوءٌ) الْوَادِي فِي جِلْبَابٍ رَاقِصَةٍ

السَّاقُ كَاسِيَةٌ وَالنَّحْرُ هُرَيَانُ (٣)

أولاد جفنة حوله قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

(١) العقيان : الذهب الخالص

(٢) الحور - في صدر البيت - شجر باسق معتدل القامات بملاء

خياض دمشق . وقد شبهه بحور الجنان كاشفات عن سوقهن ، لان أعلى

هذه الشجر مكسوة بأوراقها وسائرها هريان . و (دمر) و (الهامة)

من متنزهات دمشق في وادي بردى

(٣) يقول : ان ربوة هذا الوادي على خلاف ما فيها من أشجار

الحور ، فاذا كانت الأشجار كاسية النحور هارية السوق فان جباله

الربوة كاسية الساق بما في سفحها من أشجار ومروج وأزهار بينما نحرها

هريان لتجرد أعلى تلك الجبال من خضرة النبات وأفواف الزهور

و (الربوة) هي متنزه دمشق القريب . وقد وصفها الله تعالى في القرآن

الحكيم بقوله « ربوة ذات قرار ومعين » قال ياقوت في معجم البلدان :

وَالطَّيْرُ يَصْدَحُ مِنْ خَلْفِ الْعُيُونِ بِهَا
وَالْعُيُونُ كَمَا لِلطَّيْرِ الْحَنَانُ^(١)
وَأُقْبِلَتْ بِالنَّبَاتِ الْأَرْضُ مُخْتَلِفًا
أَفْوَافُهُ^(٢) ، فَهِيَ أَصْبَاغٌ وَأَلْوَانُ
وَقَدْ صَفَى (بَرْدَى) لِلرَّيْحِ فَابْتَرَدَتْ
لَدَى سُتُورِ حَوَاشِيهِنَّ أَفْنَانُ^(٣)

هي موضع ليس في الدنيا أنزه منه

(١) العيون عيون الماء يسمع خريرها مع ألحان البلابل والصفافير
في الجبال واللاوية (٢) جمع فوف نوع من الثياب والمراد هنا الزهر
(٣) بردى هو نهر دمشق ينبع من جبال الزبداني على مسافة
أربعين كيلو مترا ونيف من دمشق في شمالها لغرب ، وينحدر في
وادي بردى حتى إذا بلغ ينبوع (الفيجة) انضم هذا إليه . ثم
ينفصل عنه (نهر يزيد بن معاوية) نحو الشرق في حلف جبل قاسيون
وينفصل عنه بعد ذلك نهر ثورا فيجري في جنوب نهر يزيد ، ثم
ينفصل عن بردى نهر (بانياس) والقنوات . ويدخل بردى مدينة
دمشق من مرجتها الشهيرة ، حتى إذا ارتوت منه بساكنها وضواحيها
الشرقية انصب في بحيرة المرج . وكان السريان يسمون بردى (نهر
أبانا) وسماه اليونانيون (خريسوروث) أي مجرى الذهب

ثُمَّ انْثَنَتْ لَمْ يَزُلْ عَنْهَا الْبَلَالُ وَلَا
 جَفَّتْ مِنْ الْمَاءِ أَذْيَالُهَا وَأُرْدَانُ
 خَلْفَتْ لُبْنَانَ بَعْنَاتِ النَّعِيمِ وَمَا
 نَبَّهَتْ أَنْ طَرِيقَ الْخُلْدِ لِبْنَانَ (١)
 حَتَّى انْجَدَرَتْ إِلَى فَيْحَاءَ وَارِفَةٍ
 فِيهَا النَّدَى وَبَهَا طِيَّ وَشَيْبَانُ
 نَزَلَتْ فِيهَا بَفْتِيَانِ جِجَاجِجَةٍ
 أَبَاؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٢)
 بَيْضُ الْأَسْرِقَةِ بَاقٍ فِيهِمْ صَيْدُ
 مَنْ عِبْدِ شَمْسٍ وَإِنْ لَمْ تُبْقِ تَيْجَانُ (٣)

- (١) يشير الشاعر الى قوله لما بلغ لبنان ولم يكن رأى دمشق :
- لبنان والخلد اختراع الله لم يؤسم بأزين منهما مملوكوته
- فلما رأى دمشق علم أنها جنة الله في أرضه ، وأن لبنان هو طريق الخلد
- (٢) الجهاججة : السادة المسارعون في الكارم
- (٣) الصيد : الأنفة والعزة ورزانة الزهو ، وعبد شمس : جد
- الحلفاء بني أمية الذين أنشأوا أعظم مملكة اسلامية متحدة في
- القارات الثلاث

يَافْتِيَةُ الشَّامِ شُكْرًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ
لَوْ أَنَّ أَحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَانُ
مَا فَوْقَ رِاحَاتِكُمْ يَوْمَ السَّيَاحِ يَدُهُ
وَلَا كَارِطَانَكُمْ فِي الْبِشْرِ أَوْطَانُ
خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَتَّهَا يَدَاهُ لَكُمْ
فَهَلْ لَهَا قِيَمَةٌ مِنْكُمْ وَجَنَانُ (١)
شَيْدُ وَالْهَامَا الْمَلِكِ وَأَبْنُوَارُ كُنْ دَوْلَتُهَا
فَالْمَلِكُ غُرْسٌ ، وَتَجْدِيدُهُ ، وَبُنْيَانُ
لَوْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ مُنْقُودًا لَهُ خَطَرُ
لَا بَ بَأْوَاحِدِ الْمَبْكِيِّ تَكْلَانُ
الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا أُسْطَعْتُمْوْ عَمَلًا
وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِيْتِقَانُ

(١) القيم والجنان بمعنى البستاني : الاولى اصطلاح عراقي ،
والثانية اصطلاح اندلي

الْمَلِكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالَ نَاشِطَةً
 يَطْلُبُ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمُرَانُ
 الْمَلِكُ تَحْتَ إِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبٌ
 وَتَحْتَ عَقْلٍ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَانُ
 الْمَلِكُ أَنْ تَتَلَقَّوْا فِي هَوَى وَطَنِ
 تَفَرَّقَتْ فِيهِ أَجْنَاسٌ وَأُديَانُ

نَصِيحَةٌ يَلُوقُهَا الْأَخْلَاصُ صَادِقَةٌ
 وَالنُّصْحُ خَالِصُهُ دِينٌ وَإِيمَانُ
 وَالشَّعْرُ مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْرِي وَعَاطِفَةٌ
 أَوْ حِكْمَةٌ فَهُوَ تَقْطِيعُ وَأَوْزَانُ
 وَنَحْنُ فِي الشَّرْقِ وَالْفُصْحَى بَنُو رَحِيمٍ
 وَنَحْنُ فِي الْجَرْحِ وَالْآلَامِ إِخْوَانُ

سُوفِي

oboi-kandi.com

كلامه عن قصيدة شوقي المصنوعة

ماذا يقول الانسان عن شعر شوقي بأجمله . فحسب
الانسان أن يقول انه شعر شوقي أو أن ينشد قول شوقي نفسه :
ما كلام الانام في الشمس الا

أنها الشمس ليس فيها كلام

وقصيدته التي قالها مؤخراً في دمشق لا أتوخي وصفها
من حيث أنها شعر لانها من النسيج نفسه ومن القريحة بعينها
التي لا تسيل الا بالبدايع والتي هي كالغيث لا يدري أوله خير
أم آخره . ولكني معجب بما فيها من المرامي القومية والمنازع
الوطنية التي أثبتت لنا ما كنا نأمله من مبادئ شاعرنا
الاكبر التي تزيده حبا ومكانة لدى الامة العربية ، وتبين به
عن غيره من المصريين الذين لما دعاهم الفرنسيون في الصيف
الماضي الى اجتماع عقدوه في لبنان تقارضوا وإياهم الثناء وتكلموا
عن سورية في كل شيء الا عن استقلال سورية . . .

أما شوقي فحقق أنه كما ضارع أبا تمام والمتنبي في الشعر
فقد ضارعهما في الحمية على قومه ، وأنه بالفعل شاعر أمة
انظر الى قوله :

حتى انحدرتُ الى فيحاء وارفَةٍ
فيها الندى وبها طيٌّ وشيبانُ
نزلت فيهما بفتيانٍ ججاججةٍ
آبأؤهم في شباب الدهر غسانُ
بيض الأسرّة باقٍ فيهم صيدٌ

من عبد شمس وان لم تبق تيجان
فهل تجري هذه الالفاظ على لسان لم يكن وراءه قلب
مفهم بالعربية ؟

ثم انظر كيف يثير هم الشاميين الى تحرير وطنهم ،
ونفض غبار السيطرة الاجنبية عن أنفسهم ، وهم أهل السباحة
والسجاجة ، فهو يقول :

ما فوق راحتكم يوم السماح يد
 ولا كأوطانكم في البشر أوطان
 خيلة الله وشئها يداه لكم
 فهل لها قيم منكم وجنان
 نعم ان شوقي يقول : ان الشام هي جنة الله في أرضه ،
 لكنه يريد أن يكون جناتها منها لا غريباً عنها . ثم أنه يقول
 ولا يتلجلج :

شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها
 فالملك غرس ، وتجديد ، وبنيان
 نعم والله ما الملك الا الغرس والتجديد ، وإدارة الحائط
 حول ما غرست وجددت . ثم أنه يعرف الملك بقوله :
 الملك أن تعملوا ما استطعتم عملاً

وان يبين على الاعمال اتقان
 أي ان تصلوا في العمل الى الدرجة القصوى فلا تدخروا

مجهوداً ولا تحجموا عن مستطاع ، فإن الممالك أعمال لا آمال
ولا بد لكم من أن تجودوا بالأعمال حتى يظهر عليها أثر الكمال
ثم كأنه لحظ ما في بر الشام من خلق الكرم وفرط
السخاء ، منحصرّاً ذلك في الولائم والمآدب ، والمطاعم
والمشارب ، حتى اذا جيء الى مصلحة وطنية ومشروع عام
كزّت الأيدي وجهدت النفوس واثاقل من عهده أسرع
الناس مهزّة ، فقال :

الملك ان تخرج الاموال ناشطة

لمطلب فيه اصلاح وعمران

فعباك تسمع الصم يشوقي ، ويكون كلامك صور

اسرافيل !

ثم حث الناس على العلم والادب لانهم ما من لوازم الملك

وابنية الدول فقال :

الملك تحت لسانٍ حوله أدبٌ

وتحت عقلٍ على جنبه عرفان

لغة ذات آداب ، وعلمان مطبوع ومسموع ، ثم قال :

الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ

تفرقت فيه أجناس وأديان

وهي النصيحة الكبرى والعروة الوثقى التي لا بد منها

لأحرار الملك وتأسيس الاستقلال ، لآسيا في قطر كثرت

أجناسه وتمددت أديان أهله . ثم قال :

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفةً

وحكمةً فهو تقطيع وأوزان

أبي شوقي بحمية نفسه وجائشة صدره أن يجمل قصيدته

عن دمشق أوصاف جنان ، وذكرى روح وريحان ، والترنم

بأفواف نبات هي أصباغ وألوان ، دون أن يذكر قومه بمجدهم

السالف ، ويعطف عليهم في يؤسهم الحاضر ، ويبدي لهم رأيه

فيما يجب أن يعملوه ليعلموا شعشعهم . وبمثل هذا تتفاضل الرجال
وتتفاوت الآماد في الاخلاق . ثم صرح بالتضامن ، الذي
كنا نحسب أن نسمة من كثير من المصريين ، ونادى
بالاخوة بين الناطقين بالضاد والمتجاورين في الشرق فداءً
أعلى قيمته عندنا انه صُدّاح بلبل وادي النيل والطائر المحكي
في الشرق كله . وأشار الى أنه ان لم يكن لنا جامعة سوى
تشابه الحالات وكون السلسلة واحدة لكفى ، فقال :

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم

ونحن في الجرح والآلام اخوان

كانت هذه القصيدة برهاناً لشوقي على أنه في الحمية
القومية والنمرة العربية كما هو في الملكة الشعرية والمبقرية
البيانية نهلاً لابي تمام في قصائده على غزوات المعتصم ،
والمتنبي في وصفه غارات سيف الدولة ، وانه لا يكتفي بأن
يكون عربي اللسان حتى يكون عربي الجنان . والله ما اشجى

قوله في هذه القصيدة :

بنو أمية الانبياء مافتحوا
والاحاديث ماسادوا وما دانوا
بالامس قتُ على الزهراء أُنديهم
واليوم دمعى على الفيحاء هتّان
لولا دمشق لما كانت طليطلة
ولا زهت ببني العباس بغدادان
هنا مجرى السوابق ومجرُّ حديث الفابر ، ومفاض
العبرات من المحاجر ، ومجلى روح شوقي بتمامها بين ذلك
الاول وهذا الآخر
ثم يقول :

تغير المسجد المحزون واختلفت
على المنابر أحرار وعبيدان
فلا الاذان اذان في منارته
اذا تعالى ولا الاذان آذان .

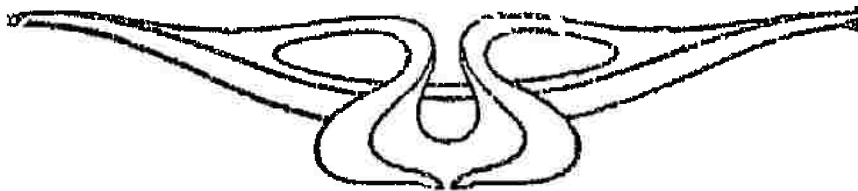
كنت أحب أن يقول هنا :
إذا الاذان أذانُ في منارته

وقد تعالي فما الاذان آذان

لأن الاذان باقٍ كما هو في الواقع ولكن السامعين اليوم
غير السامعين بالأمس . والخلاصة اننا نسأل الله أن لا يسكت
« هذا الطائر الفرد » والشاعر الفرد الذي يسلى العرب على
مصائبهم وينهض بهم الى استئناف معاليهم واسترداد
ماضيهم .

جنيف في ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥

شكيب ارسله



﴿ هل استيقظ الشرق ؟ ﴾

مما يعني الغربيون بدرسه وتفهمه مسألة اليقظة في الشرق ، والعناصر التي تتألف منها ، وهل هي يقظة حقيقية أم لا . وفي الولايات المتحدة الأمريكية معهد سياسي اسمه (معهد ولجستون) أسس لترويض الأذهان على المشاكل الدولية . وقد أصدر هذا المعهد أخيراً كتاباً عنوانه (يقظة الشرق) مؤلفاً من فصول باقلام الاختصاصيين في الأمور الشرقية ، ومنهم السر (فالتين تشيرون) الانكايزي الذي تناول الكلام على مصر والهند وأكد القول بأن يقظة الشرق حقيقية . ومما قاله ان الغرب قد عجز الآن عن تضيق الحناق على الشرق ، فينبغي لرجال السياسة أن يهتموا بدرس هذه اليقظة وتفهمها

ومن فصول الكتاب فصل بقلم المستر (تورييني) الياباني ، ومن رأيه أن الشرق لم تتم يقظته بعد ، ولكنه سيستيقظ لأمحالة عما قريب

[illegible]

الشعر والمطمح القومي

الشَّعْرُ الذي يصدر من القلب ليدخل في القاب ما برح
 - منذ القديم - حادي موكب الأمة في سُراها الهاديء نحو
 المطمح القومي، وصوت القيادة العالي في يوم الملحمة إذا غمَّ
 على الأمة أمرُها . وإنَّ الكلمة البارة يرسلها الشاعر في
 الموقف الرهيب - وقد استمدَّها من أصوات الإلهام التي
 تخاطب ضميره من أعماق الماضي وطيات الحاضر وأغوار
 المستقبل - لا تلبث أن تفنى من دونها جمجمات الحيرة ،
 ويخفت بها لفظ الهوى واليأس والاستكانة . وخلق
 بالشاعر - وقد آتاه الله هذه الموهبة - أن يكون في كل
 موقف من مواقفه حسن التصرف في هذه القوة السامية
 التي لها أثرها البليغ في سير الأمة ومصيرها ، وأن يكون

متين - الأخلاق ، حاضر الذهن ، مثبتاً من أنه وهو يندفع
في الاحسان الى قوميته من ناحية لا يجترم الاساءة اليها من
ناحية أخرى

أردت أن أتكلّم على الشاعر العربي وواجبه نحو
المطمح القومي ؛ وشاعرنا مابرح مشاركاً في حمل أعباء
الواجب نحو القومية من قبل زمن ادريء القيس ، وسيبقى
كذلك أبد الدهر . غير أن فهمه لمعنى القومية قد دخل في
عدّة أطوار ، بتأثير الكيان السياسي والاجتماعي . ولقد كان
هذا الكيان وما برح في كل زمان ومكان المعجّم الذي
يرجع اليه الشاعر في فهم معنى القومية . أما الطور الاول
فكان زمن « حياة القبيلة » ، وكان اذا نبغ الشاعر في
القبيلة يومئذ أصبح مفخرة من مفاخرها ، وجاءت القبائل
تمنّيها بنبوغها ، ونيط به أمر الدفاع عن شرفها وحقوقها .
وأي موقف للشاعر أنبل من موقف الحارث بن حلزة في

يجلس عمرو بن هند ملك الحيرة وبينهما سبعة ستور ، فجعل يرتجل مملّته ارتجالاً في الدفاع عن حقوق قبيلته بني بكر بن وائل على خصومها بني تغلب ويستدلّ في وجوه دفاعه بمجواث التاريخ ، وكان متوكّناً على قوسه وهو ينشدها في محضر جموع من أنصاره وأعدائه ، فاقتطم كفه من شدة تفكيره وهو لا يشعر . وكانت أم عمرو بن هند الى جانب ابنها الملك تسمع البلاغة تتدفّق على لسان الحارث فقالت : « تالله ما رأيتُ كالיום قطُّ رجلاً يقول مثل هذا القول يُكلّم من وراء سبعة ستور . . . »

فما زال الملك يقول « ارفعوا ستراً وأدنوا الحارث » حتى أقعده قريباً منه على مجلسه ، وحكم لبكر بن وائل على تغلب . وأمر الحارث ألاّ ينشد قصيدته إلاّ متوضئاً !

ولما انتقل الناطقون بالضاد من « حياة القبيلة » الى « حياة الدولة » كان للشعر العربي أثره الذي لا ينكر في كيان

الدولة ، وكانت مكانة الشاعر فيها سامية الذرى رفيعة الشأو ، يغبطه عليها أكبر أعيان المملكة ثروة وأعظمهم جاهاً

ثم أصيبت الأمة بكارثة هجوم الجنس المغولي من الشرق والجيش الصليبي من الغرب ، وجاء دور الطوائف ، واستعجمت الحكومات ، فأنحدر الشعر العربي الى « طور آخر » يصبح أن يكون مرآة المجتمع يومئذ بكل ما كان لذلك المجتمع من حسنات وسيئات . وما برح كذلك حتى صار هذا الشرق العربي تحت تأثير المعارف الحديثة والضغط الاوروبي والرجوع الى درس البلاغة القديمة والاقتباس من الادب الغربي ، فنبغ فينا اسماعيل صبري وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران والامير شكيب أرسلان ومهتدي صادق الرافعي وسليمان البستاني ، وكان للشعر بهم وبسائر فحول هذه الطبقة « طور جديد » دعواناه الشعر

العصري ، وفي ظني أن هذا الدور يتدبىء في أوائل الربع
 الأخير من القرن التاسع عشر وينتهي في أواخر الربع الأول
 من القرن العشرين . ويخيّل إليّ أننا الآن في فجر « الطور
 المنتظر » للشعر العربي من الوجهة القومية التي هي موضوع
 هذا المقال . وقد بشّر شاعرنا الأكبر شوقي بك بهذه الوجهة
 القومية الجديدة للشعر العربي في طوره المقبل ، وذلك يوم
 أرسل من دار (المجمع العلمي العربي) بدمشق الى جميع أنحاء
 العالم فريده الدمشقية المصماء في هذا الصيف وختمها بقوله :
 والشعر ما لم يكن ذكراً وعاطفةً

أو حكمةً ، فهو تقطيع وأوزان

ونحن في الشرق والفصحى بنور حم

ونحن في الجرح والآلام اخوان

فإذا كان شعر العاطفة والوجدان يستمدّ نغماته من إلهام

المحاسن في الطبيعة الواسعة فإن الشعر القومي يستمدّ نبراته

من مصادر فسيحة المدى أشرتُ إليها في صدر هذا المقال ،

وهي إلهام التاريخ ، وإلهام المصير ، وبينهما آلام المجتمع الحاضر وآماله وروح العصر التي ليس في استطاعة حيٍّ أن ينسلخ عنها . ومرجعُ هذه المصادر الثلاثة إلى المعنى الاجتماعي للقومية السائد في عصرنا الحاضر . فإذا كان الحارث ابن حلزة معدوداً من شعراء القبيلة فذلك لأن حياة العرب في عصره كانت « حياة قبيلة » ، وإذا كان جرير والفرزدق وأبو تمام والبحتري وأبو نواس معدودين من شعراء الدولة فذلك لأن الحياة الاجتماعية في زمانهم كانت « حياة الدولة » . أما نحن اليوم فأننا نعيش في عصر يسود فيه معنى « حياة الأمة » والأمة في العرف العام ليس لحياتها حدٌ ، فإذا أرسل الشاعر نظراته البعيدة ليرى أمته تراءت له موابك الأجيال الماضية والانسال الآتية ، منضويةً كلها تحت لواء شعره ، مصغية إليه ، قريرة العين بأحسانه ، متعضة من هفواته وغلطاته ، فيعتز بمفاخرها ، ويشيد بذكر

من نبغ فيها من أبطال وعلماء وعظماء ، داعياً آخرها الى
إكمال ما بدأ به أوّلها وتلافي ما فاته . وعنده أن كل ما
خلفه الماضي للحاضر ، وما سيخلفه الحاضر للآتي ، من
بلاغة وحكمة وابتكار ، هو من ثروة الامة التي لا ينضب
ينبوعها ولا تنفد مادتها

هكذا يفهم جيراننا أدباء الترك اليوم معنى « الامة »
ولمثل هذا المطمح يُمدّون شهرهم القومي . فاذا قالوا
« ترك » فانهم لا يخنقون هذه اللفظة في مدلولها المحدود
بحدود الأتاتورك ، بل يوسعونها لها المجال الى بخارى
وسمرقند وما وراء ذلك من فيافي شاسعة وجبال متسلسلة ،
غير مبالين بما بين هذه الاقطار من تفاوت في المرتبة
الاجتماعية ، ولا بما يفصلها على الخريطة من خطوط
وألوان . واذا قال التركي « قومي » فانه لا يريد من هذه
الكلمة المعنى الصغير الذي عناه قريط العنبري يوم قال :

لكن « قومي » وان كانوا ذوي عدد

ليسوا من الشر في شيء وان هانا

ولا معنى النسب الذي يفهمه قاريء « التوراة » اذا

أتى فيها على ذكر الامم ، فان الانساب بوجه عام لا يقوم

عليها بنیان القوميات في الحضارة ، ولو كان الامر كذلك

لنفض رجال تركيا أيديهم من ذكر القومية والاعتماد عليها ،

لأن الأَنضول وهو عمادهم في ذلك انما يرجع بأنسابه وتكوين

سحنة سكانه الى الاغريقية والارمنية والكردية . فالشاعر

التركي في كل ما يرمي اليه من مطمحٍ قومي يقول مع شاعرنا

« كفى جامعاً هذا اللسان » ولا يعاب بالقوميات التي كانت في

الأَنضول قبل أن يتخذ الأَنضول اللغة التركية لغة له .

والقوم على صواب في ذلك لأن أمم الغرب نفسها ترجع الى

جامعة اللسان دون جامعة الانساب ، وتعدّ الاديب الكبير

(أميل زولا) من مفاخر فرنسا وان كان اسمه يدل على

رجوع أصله القريب الى ايطاليا

ومسألة أخرى ذات أهمية كبرى في تعيين الملامح

القومي سنكون منها عما قريب 'تجاه أمر واقع ، وهي ان الدنيا

تتطور الآن تطوراً سياسياً ينطوي تحته معنى قومي : ففي

أوروبا فكرة اتحاد لاتيني يقابله اتحاد آخر لا يبعد أن

يكون فيه الانكليز والجرمان معا وفي أقصى الشرق فكرة الاتحاد

الاصفر ومستحق اذا خففت اليابان قليلاً من مطامعها . وثمة

فكرة الاتحاد الحليفي في الشرق الاوسط الاعجمي وعماده

تركيا وفارس والافغان وتلتحق به حكومات القفقاس متى

سُنحت الفرصة ، وان ذوي الشأن في أنقرة وطهران وكابل

تسكاد تحتّم هذه الفكرة عندهم ، ومن ورائهم كثيرون من

رجال العمل يسمعون لتحتقيقها ، وما ذلك ببعيد في الزمن

الذي نعيش فيه . وهذا الاتحاد العظيم - وهو قومي أكثر مما

هو دولي - لا يمكن أن ينظر بعين الحرمة الى الشعوب الناطقة

بالضاد في غرب آسيا وشمال إفريقيا إلا إذا بدأت تفهم
 معنى القومية على النحو الذي يفهمه الترك وأفريقهم ، وأوروبا
 وجنوبها . ولا ينتظر أن ينهض بهذه المهمة العظمى عندنا إلا
 الشعراء : لبعدهم نظرهم ، وعلو هممهم ، ولأنهم حداة الموكب ،
 ومن أفواههم ينبعث صوت القيادة في الساعات العصيبة .
 ونحن إذا رأينا من أفن الرأي انسلاخ الترك عن الجامعة
 الإسلامية وتقطيعهم أوصار كانت تجمع بين شعوب هذا
 الشرق الضعيف ، فأننا نحمد لهم ما يعملونه لحياطة قوميتهم
 من عوامل الانحلال ، وتلقيحها بعناصر القوة المستمدّة من
 إلهام التاريخ وحاجة العصر وأمل المصير .

ولا يفوتني وأنا أتكلم على الشعر من الوجهة القومية
 أن أعزو الأعمال إلى أهلها ، فإن هذا المعنى العام الذي
 صار الترك يفهمونه من لفظ « الأمة » إنما هو من عمل
 شاعر التورانية الأعظم محمد أمين بك في نشيدته الكبرى

التي عنوانها « أيتها الترك انتبهوا ! » ^(١) وفي ديوانه الخافض
« زمارة الترك » ^(٢) وفي مجموعته الأولى « الاشعار
التركية » ^(٣) ومجموعته الثانية « في قرى الأناضول » وهو
أيضاً من عمل يوسف اقچورا في كتاب « جنكيز » وأحمد
آغايف في كتاب « العالم التركي » ، وكوك آلب في
كتاب « التفاحة الحمراء » وخالدة أديب في كتاب « توران
الجديدة » ونؤاد كوبرلي في « دعاء التركي » . فهؤلاء هم
الذين أنشأوا ناشئة تفهم أن الأمة التركية غير محصورة في
داخل الأناضول بل هي تمتد من أقصى الشرق في روسيا
إلى أقصى الغرب في تركيا ، فنشأت على ذلك الطبقة
الجديدة من الشعراء وحملة الأقلام

(١) أي تورك أويان : شركة المطبعة الخيرية بالقسطنطينية ، ١٣٣٠ هـ

(٢) تورك ساري : شركة المطبعة الخيرية ، ١٣٣٠ هـ

(٣) طبعت مراراً

وإذا كان الترك مضطرين الى الاعتزاز بأشغال قره
خان وأوغوز ، وآتيل وجنكيز ، وتيمورلنك وياووز ، فإن
الشاعر العربي في تاريخه القريب والبعيد مفاخر يفني الدهر
ولا تفنى أناشيدها وأغانيتها

حُب الميرين الخطيب

﴿ العربية والانكليزية ﴾

قال القسّس . م . م . زويمر في كتابه « جزيرة العرب بمهد الاسلام » :
« يوجد لسانان لهما النصيب الاوفر في ميدان الاستعمار
المادي ، ومجال الدعوة الى الله ، وهما : الانكليزي والعربي .
وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما لفتح القارة السوداء
مستودع النفوذ والمال ، يريد كل منهما أن يلتهم الآخر ،
وهما المعضدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم
البشري . أعني النصرانية والاسلام »

﴿ أسنان الذهب عند العرب ﴾

روى السيوطي في طبقات النحاة أن مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ
 الهراء كان يشد أسنانه بالذهب من طول ماعمره . ويظن
 بعضهم أنه أول من وضع علم التصريف . ولد أيام عبد
 الملك بن مروان وتوفي سنة ١٨٧ . ومات أولاده وأولاد
 أولاده وهو باق ، حتى قال فيه أبو السري سهل بن أبي
 غالب الخزرجي الشاعر من قصيدة :

ان مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ

لَيْسَ لِمَيْقَاتٍ عَمْرُهُ أَمَدٌ

قَدْ شَابَ رَأْسَ الزَّمَانِ وَاكْتَهَلَ الدُّهْرُ

هَرُ ، وَأَثْوَابَ عَمْرِهِ جَدَدُ

يَأْنَسِرُ لِقَمَانٍ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ

تَأْكُلُ طَوْلَ الزَّمَانِ يَا بُدَّ

﴿ النقود الإسلامية في شمال أوروبا ﴾

قال الأستاذ محمود بك سالم في خطبة له كان ألقاها يوم ١٩ المحرم عام ١٣٢٣ في الجمعية الجغرافية الخديوية :

« روى الدكتور جورج ياكوب أنهم وجدوا عام ١٨٣٩ نقوداً إسلامية في جهة (ميودال) من أعمال (ميرار) في جزيرة (اسلاندة) ، بل وفي (غروينلاندة) على مقربة من القطب الشمالى . ولكن لم يظهر حتى الآن كيف نقلت تلك النقود الإسلامية الى المنطقة الجليدية

« ووجدت كنوز عديدة من النقود الإسلامية في كثير من الاقطار الأوروبية الشمالية ، وخاصة في روسيا ، والمانيا ، والسويد . وقد أحصى الأستاذ (تونبرغ) عام ١٨٥٧ المحلات التي أخرجت منها النقود العربية في بلاد السويد وحدها فبلغ عددها ١٦٩ موضعاً

« وأحصى الدكتور (هانس هيلد براند) عام ١٨٧٣

نقطع النقود الفضية العربية التي عثر عليها في جزيرة غوتلاندة
 وحدها على صفرها فأرْبَى ما أحصاه على ١٣ ألف قطعة
 » ووجدوا نقوداً بلغارية وألمانية ونورمندية
 وإنكليزية سكسونية موشاة بخطوط كوفية جميلة «

قتل الأفراد وقتل الاسم

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر
 وقتل شبيب آمن مسألة فيها نظر
 والحق للقوة لا يعطاه إلا من ظفر
 ذي حالة الدنيا فكن من شرها على حذر

أديب اسماوي

الزكاة الشرعية

دواء الاشتراكية

مهما ارتقى نوع الانسان وتوفرت لدى آحاده وسائل السعادة والهناء لا بد أن يبقى بعض أولئك الآحاد مقصرين عن بقية اخوانهم في تحصيل أسباب الهناء ومقومات السعادة. ومهما اهتم العقلاء والمصلحون في التسوية بين أفراد النوع في ذلك - كان اهتمامهم عبثاً : لأن في هذه التسوية مقاومة لطبيعة الكائنات التي فطرها الخالق تعالى على التباين . ولكن اذا كان من سنن الله وحكمته أن يبقى أفراد من البشر غير مساوين للآخرين في الحظوظ ووسائل السعادة وفي الثروة والنشب - فليس معنى هذا أن ينبذ أولئك الافراد ويفضى عنهم ويترك السعي في تخفيف بؤسهم وجلب الخير اليهم . والا كنا كذلك الذي كان يسرح سائمته السمينة في

الأرض الممرعة ذات الماء والكلأ ويطرد الأخرى المعجفاء
إلى القفر حيث لا ماء ولا شجر . ويعتذر عن فعلته هذه بأنه
لا يسعد ما أشقى الله ولا يشقى ما أسعد الله

هذه الطبقة البائسة من بني البشر هي موضوع عناية
الله . وإن معظم اهتمام الوحي والأنبياء وعقلاء البشر موجهة
إليها . وربما كانت روح الدين أو الفرض الأصلي منه تهزية
الفقير وتسلية عما فقد من حظوظ الدنيا بما سيكون له في
الآخرة . ولم تكثف الديانة الإسلامية بذلك وبأن تقول للغني
تمتع بفنائك . وللفقير اصبر على فقرك وبلواك . بل شرعت لها
من الأحكام . ما يأخذ بحجزهما عن النزاع والخصام . فهي قد
أثبتت الأول حق الملكية وحق التصرف فيما يملك من دون
مشارك أو منازع ، ونهت الثاني أن يمد عينيه إلى ما في يدي
الغني وأن يتعرض له بالسؤال وعلمته أن يترفع عن هذه الخطة
وأن يكرم نفسه ويستعمل ما آتاه الله من المواهب والقوى في

تَحْصِيل ما يَتَوَقَّع اليه ، من مائدة النعم الالهية المبسوطة بين يديه . فاذا سعى أولئك البائسون وكدحوا ولم يوفقوا هل نبقى على كرامتنا الاولى من أن الاول سيد في غناه ، والآخرون عبد لفقره وبلواه ؟

هنا يتغير وجه المسئلة ولا يعود يكتفي الدين بذلك بل يلزم الاغنياء أن يشركوا الفقراء في أموالهم . وسمى تلك الشركة « زكاة » وحدد أصولها ورسم خططها بما لم يدع مجالاً لتأويل . فحمل للفقير - بعد أن يتحقق أنه مصرف الزكاة - حقاً في قدر معين من مال الغني . وهو ربع العشر أي جزء واحد من أربعين جزءاً . فمن كان لديه أربعون ألفاً كان للفقراء منها في آخر السنة ألف واحدة . وجعل ذلك فرضاً عينياً على الغني لا هواة فيه ، ولا تدنو حيلة منه

بهذه الاف يواسي الغني كلوم الفقير ويقنع طمعه وتطلعه الذي هو منبعث الشرور والعدوان . وهذا القدر -

كما ترى - زهيد ومع هذا لم يدع الشرع حث الفقير على السعي
والكسب وان لا يكون عالة على الغني بل علمه أن اليد العليا
خير من اليد السفلى . ونبهه الى أن الاخذ انما يجوز له اذا
كان بحيث لا يتمكن معه من السعي وتحصيل تكاليف معيشته .
وأداء هذه الالف يحمل الغني على الجِد والعمل ، وترك
البطالة والكسل ، خشية أن تذهب الزكاة بماله رويداً
رويداً . فهو يسعى في شميره حتى اذا أخرج منه ألفا في
السنة أضاف اليه آلاف من باب الاكتساب وتقليب المال في
صنوف المتاجر

ففي اخراج هذه الالف دواء للحالة الاجتماعية - في
اخراجها تهدئة قلب الفقير فلا يعود يضطرب ويغلي فيه الحقد
وحب الانتقام والعدوان . وتحريك اليد الغني فلا يميل الى
البطالة فالترف فالفسوق

اذا قدرت الاموال التي يجب فيها الزكاة في مدينة من

المدين الاسلامية يملكون جنيهه كانت زكاتها في السنة خمسا
وعشرين ألف جنيهه وهو جزء من أربعين جزءاً من رأس
المال

لا جرم أن انفاق هذا المبلغ في كل سنة على فقراء تلك
المدينة ينفس كربهم ويرفه من حالهم
وللفقهاء في هذا المقام قولنا لم أفهم مغزاه الى الآن :
قالوا انه لا ينبغي أن يعطي المزي للفقير من زكاة أمواله مقدار
النصاب : فلا يعطيه خمسة جنيهات مثلاً دفعة واحدة بل أقل
منها . وذلك لئلا يصبح الفقير غنيا بهذا النصاب ويصير
من يجب عليهم اخراج الزكاة . فلا يكون المزي جرّاً الى
الفقير مغنياً وإنما حمله مغرماً وهو ايجاب الزكاة عليه ! ولقائل
أن يقول ان في اعطاء الفقير نصيباً وافياً أو أنصباء -
مساعدة له على توفير رأس مال في يده ، فهو اذ ذلك يضمن
به دون بذله في تافهات الامور ويحتفظ به ويأخذ في تقليبه

في الكسب والتجارة . وربما أصبح بسببه بعد حصة من
الزمن ذا ثروة طائلة ينتفع الفقراء بزكاتها كما انتفع هو بثروة
غيره

فريضة الزكاة من أفضل الفرائض التي شرعها الاسلام
للسلامة الاجتماع وحفظ الموازنة المادية والادبية بين الآحاد .
وقد أهمل المسلمون أو معظمهم القيام بهذه الفريضة فلم
يعودوا يحنوا لثمراتها المقصودة للشارع في تشريعها

نعم ان في المسلمين - والحمد لله - من يزكي ولكن ليس
لذلك من حسن الأثر في مجموع الامة مثل ما يكون لو أخرج
كل أهل مدينة زكاة أموالهم مساهمةً وتحت نظام يتكافلون
على الجري عليه والذود عنه . واذا بحثنا عن الاسباب التي
ربما كانت هي الحائلة بين المسلمين وبين اطراد إخراج الزكاة
وجني ثمراتها الاجتماعية وجدناها لا تتعدى هذه الامور :

(١) ترك اخراجها الى تقوى المرء بحيث لا يكون له

محاسب سوى نفسه . ولما انحطت الأمة في علمها ومجموع أخلاقها
وشؤونها الاجتماعية والسياسية - تبع ذلك إهمال للفريضة
وتهاون في شأنها ، فلم يعد يخرجها إلا القليل ممن تشبع
بروح الدين

(٢) وهؤلاء القلائل الذين يخرجون الزكاة إنما يوزعونها
مبالغ طفيفة حسب رأي الفقهاء كما ذكرنا آنفا فلا يكون لها
أثر في تحسين حالة الفقراء الذين أدت الزكاة اليهم .

(٣) ثم إن مصارف الزكاة أي مستحقيها اختلط حابلهم
بنابلهم . فلم يعد يعرف المستحق من غيره . وربما كان في هذا
ما يثبط عزائم المزكين عن إخراجها طيبةً بها نفوسهم

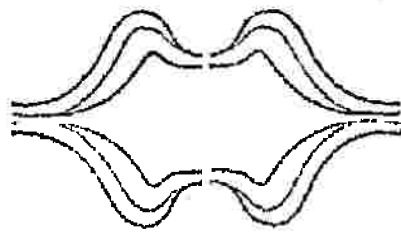
ولو أُلِّف في كل بلدة إسلامية لجنة من أهل الدين والعفة
والأمانة ، بحيث تتوفر على الوساطة بين الأغنياء والفقراء ،
وتعد لذلك عدته من اتخاذ الأعوان والنقباء : للبحث عن
المستحقين ، وما مبلغ حاجة الواحد منهم ؟ وأيهم

الأكبر استحقاقاً وأشدّ عوزاً ؟ ثم تناول هذه اللجنة
أموال الزكاة - التي قدرناها بخمسة وعشرين ألف جنيه -
من الأغنياء وتصرفها بالوكالة عنهم إلى الفقراء ؛ لو ألفت
تلك اللجنة لكان خيراً للأغنياء والمعدمين معاً . ولظهر أثره
الحسن في المسلمين ، بعد قليل من السنين . اللجنة أقدر
على وضع الزكاة في مواضعها من الفنى وحده . وإذا وثق الفنى
بتلك اللجنة ووكّل إليها الأمر في زكاة ماله كل سنة قلده غيره
من أخوانه وتسابقوا جميعاً في القيام بهذه الفريضة ، وتمتع
مجوعهم بفوائدها ، وتخلص ضميرهم من وخز إهمالها ،
والتفريط فيها . وتكون الفائدة أنم لو انبرى أفاضل علماء
الدين وبحثوا عما إذا كان يجوز انفاق أموال الزكاة في تعليم
أولاد الفقراء العلوم والصنائع واعطائهم رءوس أموال يشتغلون
بها وبناء ملاجئ للزمنى ، ومستشفيات للمرضى الخ . وإذا
جاز صرف مال الزكاة في تغذية أجسام أولئك البائسين أفلا

يجوز لنا صرفه في تغذية أرواحهم ، وتهذيب نفوسهم ؟
 ومجمل القول ان قليلا من مال الزكاة ينفقه غني على
 فقير — لا ينفع الامة النفع الاجتماعي المقصود للشارع من
 ايجاب هذه الفريضة مثل ما ينفعها إذا كانت الاموال كثيرة
 تؤخذ بنظام وتصرف بنظام بواسطة لجنة اسلامية موثوق بها
 اذا اتسعت دائرة العمران في أمة اسلامية ، وانفسح
 فيها مجال الاعمال وقامت الحرب بين العمال وأرباب الاموال
 — علي نحو ما هو حاصل في أوروبا وأميركا لهذه الازمنة —
 ثم جعل أغنياء المسلمين وأرباب رؤوس المال يخرجون زكاة
 أموالهم حسب الفريضة الشرعية وجعلوا يصرفونها على
 فقرائهم وعمالهم بواسطة جمعيات خيرية انشئت لهذا الغرض ،
 هل تحسب أن تقوم في مدينة هذا شأنها جمعيات اشتراكية
 أو أحزاب نهليستية تعمل على العبث بالنظام والكيده للحكومة
 للبلاد واغلاق راحة العباد ؟

إذا كان الغرض من المباديء الاشتراكية ان نوفق
 بين الطبقة المالية والطبقات السفلى من الفقراء والعمال
 وان يكون لهؤلاء نصيب في الحظوظ التي ساقتها التقادير الى
 أولئك — فروح الاشتراكية تكون مواءمة لروح الدين
 ويكون الاشتراكية من « الزكاة الاسلامية » دواء ناجم
 لدائها . أما اذا كان الغرض من الاشتراكية معنى غير الذي
 قلناه فلتبحث لها عن دواء غير الذي ذكرناه ولا نظنها تجده
 بل لا نظنه موجوداً

الشيخ عبدالقادر المغربي



من شهر ابن رشيقي :

﴿ رحمة الله ﴾

إذا أتى الله يوم الحشر في ظلال

وجيء بالأمم الماضين والرسل

وحاسب الخلق من أحصى بقدرته

أنفاسهم ، وتوفاهم الى أجل

ولم أجد في كتابي غير سيئة

تسوءني ، عسى الإسلام يسلم لي

رجوت رحمة ربّي وهي واسعة

ورحمة الله أرجى لي من العمل

﴿ صحبة الناس ﴾

من يصحب الناس مطوياً على دَخل

لا يصحبوه ، فقلوا كل تدخيل

لا تستطيعوا على ضعفى بقوتكم

إن البعوضة قد تعدو على الفيل

وجانبوا المزح إن الجِدَّ يتبعه

وربّ مؤجعة في إثر تقبيل

حول المعجم العربي

مولد المعجم العربي

بعض حاجتنا العلمية - سلطان اللغة العربية - اللغة العربية وقاعدة
التوحيد - تدوين اللغة نشوء المعجم العربي - عيوب معاجنا
المعجم الذي نحن في حاجة اليه

﴿ بعض حاجتنا العلمية ﴾

حقاً إنها حالةٌ محزنة !

أمةٌ ناهضة ، تروج أنحاء المغرب من آسيا بشعوبها ،
وتتغنى ربوع الشمال من إفريقية ببيانها ، ويرجع العالم الاسلامي
في جميع الدنيا الى مكنتها وعلومها باحترام وإجلال ، وهي
لا تزال - مع ذلك - فقيرةٌ فيما لا غنى لامةٍ عنه :

من كتاب في التاريخ منقحٍ محرَّر ، يروي غلة الصادي
من شباب هذه الشعوب العربية الى تعرف دخائل ذلك
الماضي المليء بالبطولة والمروءة والاحسان والعرفان ، والمتعثر
بالغلطات والتراخي والتقاطع والذسيان ، ويستعين به أفاضلنا

على فهم ما كان أجدادنا متحدين به من سجايا نهضت بأعباءهم
بجدهم ، ثم ما طرأ على الأمة من أخلاق وأمراض ودسائس
وكوارث أودت بنا الى ما صرنا اليه مع عزو كل فقرة الى
مصدرها ، وإرشاد المطالع الى جميع المراجع التي تمكنه من
الاستقصاء في التوسع اذا شاء

ومن معجم يحيط بتراجم رجالنا في العلم والعمران
والسياسة والحرب والشعر والرواية والموسيقى وغيرها ،
من أقدم الازمان الى الآن ، على اختلاف بلدانهم ومذاهبهم
ومشاربهم ، بحيث يجمع هذا المعجم من أخبار رجالنا خلاصة
ما في كتب التراجم والطبقات والوفيات وأسفار الجرح
والتعديل وما تبعثر في كتب التاريخ والأدب وغيرها مخطوطة
أو مطبوعة ، حتى لا يكاد يخلو من هذا المعجم الحافل ذكر
رجل يرد اسمه في كتبنا العربية ، هذا مع الإيجاز البليغ
والتنقيح المنخول ، والتنبيه في نهاية كل ترجمة الى الكتب

التي توسعت في ذكر هذا المترجم له ليرجم اليها من أراد
البسط والتفصيل . ويزداد هذا المعجم حسناً اذا كان له في
آخره فهرس تصنيف فيها التراجم كلها بحسب العلوم التي اشتهر
بها المترجم لهم : فتكون ثمة فهرس لطبقات الفقهاء والشعراء
والاطباء والنحاة . . الخ ، وأخرى بحسب البلدان كالمصريين
والشاميين والعراقيين واليمنيين والمغاربة والاندلسيين . . الخ ،
وثالثة باعتبار المذاهب كطبقات المعتزلة والشيعة . . الخ ،
ورابعة بترتيب العصور لآعيان المائة الاولى والثانية والثالثة الخ
وحاجتنا ماسة أيضاً الى معجم جغرافي يحيط باسماء البلدان
والاماكن والجبال والأنهار والبقاع والقصور والمساجد
والمباني الأثرية وغير ذلك مما يرد ذكره في دواوين الشعر
وكتب الأدب وحوادث التاريخ وتراجم الرجال ، بحيث
يجمع ما ذكره ياقوت الى ما أورده أبو عبيد البكري ومن أتى
قبلهما أو بعدهما من جغرافيين العرب المحققين ، واكمل ذلك بما

حدث بعد هؤلاء جميعاً في وطننا الاكبر من بلدان ومباني
 وآثار عمرانية ، والاشارة الى الاسماء القديمة التي بدأت
 بأسماء مستحدثة ، مع الاستعانة بالمصورات (الخرائط) الموضعية
 والعمامة التي تعين القاريء على فهم الوصف الجغرافي

ونحتاج الى معجم ثالث لجماعاتنا القومية والدينية : من
 قبائل ونحل ومذاهب وبيوت كبرى : ممن سجل لهم
 التاريخ آثاراً علمية أو سياسية أو عمرانية ، بحيث تنتظم في
 هذا المعجم كل المعلومات المتفرقة في كتب الانساب
 والتاريخ والتراجم عن هذه البيوت والجماعات ، وجميع ما في
 كتب النحل والفرق من التحقيقات المنقحة عن هذه
 المذاهب ، مع الحرص على اقتباسها من كتب أهلها
 بقدر الامكان ، والابتعاد عما يقوله أهل المذاهب المختلفة
 بعضهم في بعض

وما لم تغلب الغزائم والهمم - من أنصار العلم وأهل

الاختصاص وذوي الحول والطول - على تذليل العقبات
وتسهيل السبل لاظهار مثل هذه الكتب والمناجم وتقريب
يوم انتشارها في أيدي الناشئة فمن الصعب أن تكون لنا
معلمة (دائرة معارف) للعلوم العربية والمعارف الاسلامية
يمكن الاعتماد عليها ، لان هذه الكتب - اذا كانت تامة
الاحاطة ومُشاراً فيها الى جميع المصادر والمراجع مع تعيين
مواضعها - هي الأساس للمعلمة ، وهي الطليعة بين يديها
ولو كان في شباننا العدد الكافي من المتطوعين
لخدمة العلم ، المنقطعين للاشتغال به ، الذين يؤثرون حياة
الخلود على حياة الفناء ؛

أو لو كانت لنا سجيّة التعاون والاشتراك في
الأعمال التي لا يقوم بها الفرد وحده ؛
أو لو كانت حكومات بلاد الناطقين بالضاد متشعبة
بادراك الواجب القومي فتمد يد المعونة لمثل هذه الأعمال

المظيمة كما تفعل حكومة الترك لهذا العهد ؛

بل لو كان الازهر - الذي يُنفق عليه من أوقافه مالا يقل عن مائتي ألف جنيه مصري في كل سنة - أعدَّ نفسه لتكوين الدعائم الأساسية في المعارف العربية والإسلامية ، لو كان هذا كله - أو شيء منه - موجوداً ، إذن لكانت تكون حركة التأليف والنشر في العالم العربي متمشية مع نهضة شعوبه ، ولأثقة بكرامته ، وجديرة بمالكه الكثيرة وسكانها الذين لا يُؤثون من قِلَّة

وإذا كانت هذه المعاجم والكتب - بل و« المعلّمة العربية الإسلامية » نفسها - معدوداتٍ من الضروريات لامة ناهضة ، فنحن في حاجة أمسّ ، وفاقّة أعظم ، الى ما هو أكثر استعمالاً ، أعني « المعجم اللغوي » الذي لا تكون الامة حياة علمية وأدبية الا به . وهو ما أردتُ أن أتكلّم عليه في هذا المقال بتوسع ، مكتفياً بالإشارة السريعة

الى مثل الكتب التي ذكرتها آنفاً

وان المجال في هذه الصفحات يضيق عن استعراض
أسماء المعاجم العربية التي ألفها علماءنا في اللغة من أيام الخليل
ابن أحمد رحمه الله الى اليوم ، وعن بيان حزية كل معجم
ونقائصه والغرض الذي ألف لاجله والبيئة التي ألف لها ،
فان تاريخ المعاجم جدير بأن نفرد له مقالا خاصاً به

﴿ سلطان اللغة العربية ﴾

اللغة العربية فرع من اللغات السامية، وهي أخت اللغات
التي كان يتكلم بها السكديون والآثوريون في العراق ،
والسريانيون والفينيقيون والعبرانيون في الشام ، والحبشة
وراء الساحل الغربي من بحر القأزم ، ولها صلة عظيمة جداً
بلغة قدماء المصريين . وكانت هذه اللغات في العصور
الاولى متشابهة بحيث يُعتبرن كأنهن لهجاتٍ للغة واحدة ،
ولذلك استطاع سيدنا ابراهيم عليه السلام أن يتنقل بين

العراق والشام ومصر والحبشة وأن يتفاهم مع جميع سكان تلك الاقطار ، اذ لم يكن يومئذ بين لغاتها من فرق الا كما يوجد الآن بين لهجات العربية في المغرب ومصر والشام وسائر هذه البلاد . ولا نستطيع القول بأن واحدة منهن هي الاصل وان الاخرى فروع عنها ، بل الراجح أن اللغة الاصلية - التي ترجع اليها كل هذه اللغات - ذابت فيهن ، غير أن الحالة التي كانت عليها كل اللغات السامية قبل ظهور الاسلام تحملنا على القول بكل جزم وتأكيد ان العربية أرقاهن ، ومعنى هذا أنها أعرقهن في القدم ، فلا يبعد أن تكون هي البنت البكر لامها السامية الاولى . وأرى أن من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي لم يذكرها العلماء في جملة معجزاته أنه أعاد للبلاد السامية وحدتها القومية واللغوية بعد أن فرق بينها كركس الزمان ، وترامي الاوطان ، فأصبحت اللغة العربية لغة الامم السامية

كأما كما كانت أمها اللغة السامية الأولى لغتهم قبل التشتت
والانقسام . فحيثما ترى العربية راسخة الدعائم ثابتة الاصول
يمضى أبنائها بالنواجذ على آدابها وبديع أسرارها ، فاعلم أن
ذلك عن إرث من اللغة السامية الأولى ، انتقل الى بنتها
البكر لغة زهير بن أبي سلمى وأبي تمام الطائي وأبي
الطيب المتنبى وحكيم الممرّة . وقد انتشرت العربية في
أواسط آسيا وجنوب أوربا حيناً من الدهر ، غير أنها
تراجعت عنهما بتراجع الجيوش العربية ، ولم تثبت الا حيثما
كان لها من تراث امها السامية أسس ودعائم . فالوطن العربي
الحاضر قائم على أساس صحيح من القومية ، وله من
الاستحقاقات اللغوية سلطان شرعي خالد . واذا كانت
المطامع الأوروبية قد قطعت كل أصرة سياسية بين أقطار
الوطن العربي الأكبر فان البيان العربي سيمثل دوره
العجيب ، في المستقبل البعيد أو القريب ، والليالي
من الزمان حبالى ...

﴿ اللغة العربية وقاعدة التوحيد ﴾

انبليج نور الاسلام في جزيرة العرب واللغة العربية
سائرة الى غاية لا تلام قاعدة التوحيد ، التي هي روح
الاسلام ، فكان الاسلام اثره الاجتماعي البليغ في ردها عن
طريقها ذاك ، ومنعها من الاستمرار فيه . فكما كانت
اللغة السامية الاولى قد بلغت - قبل ألوف السنين -
الطور الذي جعلها تتفرع الى لهجات صارت فيما بعد لغات
مختلفة ، هكذا كانت العربية العدنانية - وهي بنتها البكر كما
قلنا - تتحول رويداً رويداً الى لهجات يتباعد بعضها عن
بعض حتى يكون ما لها الاقتراق . وفي الواقع كانت
العربية عند ظهور دين التوحيد لغة قبائل : لريبعة في شمال
جزيرة العرب لهجة ، ولتميم وقيس ومن انضاف اليهم في
وسط الجزيرة لهجة ، والكنانة وهذيل وثقيف وخزاعة
أسد وضبة وألفافها من عرب الحجاز وتهامة لهجة ،

فضلاً عن لغة اليمانيين في جنوب الجزيرة . وكانت لهجة
القبيلة الواحدة تفرق عن لهجة غيرها في مادة اللغة
وفي كيفية النطق بها

ولما جمع الله العرب بالاسلام تحت لواء واحد ،
وانتلفت قبائلهم في السراء والضراء ، واختلطت في السلم
والحرب ، في مواطنهم والبلاد التي فتحها الله لهم ، كان
للاجتماع والائتلاف أثرهما على ألسنتهم ، فخطا بالعرب
خطوات في سبيل توحيد اللغة : فبعد ان كانت
اللهجات المتعددة مظهراً من مظاهر الفرقة والضعف القومي
تحوّلت فيما بعد الى سبب من أسباب الاتساع الادبي . لان
تعدد الاسماء عند القبائل المختلفة للمسمى الواحد دعا عند
تباري علماء الاسلام في تدوين مادة اللغة في المفاتيح
والمعاجم الى ما نرى من غناء اللغة العربية بالمفردات وكثرة
المرادفات ، وما كان من اختلاف تلك القبائل في كيفية

النطق - من امالة وتفخيم وهمز ومد وقصر - أفاد وسيفيد
 أهل كل قطر عربي في معرفة القبائل التي نزلت ديارهم في
 صدر الاسلام وقبل ذلك وبعده ، لان اقتراق القبائل في
 مصر والشام والمغرب وسائر الاقطار قد ترك أثراً من لهجة
 كل قبيلة على ألسنة أهل البلاد التي نزلتها ، وما نراه
 اليوم من اختلاف لهجات المصريين والشاميين والعراقيين
 والمغاربة راجع الى أسباب هذا من أهمها

علم القراء مما تقدم أن الاسلام كان ينزع الى التوحيد
 حتى في غير العقائد ، وأن من مظاهر ذلك ما كان له من التأثير
 في توحيد اللغة العربية . وقد روى عشرون من الصحابة
 رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « انزل القرآن
 على سبعة أحرف » ، ونهى أبو عبيد على أن صحة هذا
 الحديث بلغت حد التواتر لكثرة روايته . وأخرج البخاري
 ومسلم عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال « أقرأني جبريل على حرف . فراجعته . فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف » .
وقد ذهب العلماء مذاهب في تفسير السبعة الاحرف ، ومن مذاهبهم فيها أنها سبع لغات كل حرف منها لقبيلة . ورويت عنهم نصوص في تعيين هذه القبائل فقال بعضهم : خمس في هوازن واثنتان لسائر العرب . وقال آخرون : لغة قريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطي . وقال عبد الله بن العباس : لغة الكعبين وهما كعب بن عمرو وكعب بن أؤي ، ولبطونهما سبع لغات . ورأى آخرون أن السبعة الاحرف هي الهمز والامالة والفتح والكسر والتفخيم والمد والقصر ، وهي أيضاً من لغات القبائل .

﴿ تدوين اللغة ﴾

كان للتوحيد اللغوي والاجتماعي في الاسلام نوعان من التأثير في لغة العرب : أحدهما داخلي ، والثاني خارجي .

فتوحيد الامة العربية نفسها جعل لغة قريش التي ظهر الاسلام فيها تحت تأثير لهجات من اختلطت قريش بهم من سائر العرب كما أنها هي نفسها قد كتب لها الغلبة عليهم لان الله اختارها لكتابه وحكمة رسوله صلى الله عليه وسلم ولأن الدولة الاسلامية مدة الراشدين وبني أمية وصدر من بني العباس كان كبار رجالها وذوو التأثير فيها من قريش وبني عمومهم من مضر ، فذهب ذلك بلغات القبائل الاخرى ولم يبق منها الا ما حفظه شعرها ومن اندمج في لغة قريش فصار منها . أما التأثير الخارجي فقد تجلّى في اختلاط العرب بسائر الامم فنشر فيها لغة الضاد وأعاد الى سلاسل الامم السامية وحدتهم اللغوية ، غير أن اللغة الامامية كانت قد انفرجت مسافةً خلف بينها وبين الفصحى ، فكان ذلك مما حمل علماء القرن الثاني للهجرة وما بعده الى جمع مادة اللغة العربية من أفواه عرب البادية وفصحائها وشعرائها ممن لم يصل تأثير الأعاجم الى بيئتهم ولم تشب ألسنتهم شائبة .

وكان عملهم هذا من أعظم ما خدم به علماء أمة قوميتهم
 انهم حفظوا مادة هذه اللغة ، ذات الاسرار العجيبة
 والتكوين المعجز ، ولو تأخروا في جمعها قرناً واحداً لكان
 ذلك الاهمال كارثة لا يقوى الزمان على تلافيها
 إذن فلندكرهم بالرحمة والرضوان ، ولنوسع لهم من
 قلوبنا وصدورنا موضع حرمة وإجلال يتوارثه عنا أولادنا
 الى الابد

﴿ نشوء المعجم العربي ﴾

لما انبرى علماء السلف رحمهم الله لجمع اللغة العربية
 وتدوينها سلكوا لذلك طريقين : أحدهما يُنتقل فيه من جانب
 اللفظ الى المعنى ، والآخر يُنتقل فيه من جانب المعنى الى
 اللفظ ^(١) ، فالاول منهما موضوع لمن شعر باللفظ ، كمن سمع لفظ
 « الشَّفَق » أو رآه في كتاب ولكن جهل معناه أو هيئته

(١) مقدمة (الكافي في اللغة) لاسْتاذنا الشيخ طاهر الجزائري ص ٣٣

مبيناه ، وهذه الكتب مرتبة على حسب المعاني (الألفاظ)
 لئلا يتيسر للطالب أن يجد الكلمة في الموضع لمعقود لذلك المبني
 ليقف فيه على المعنى ، والمعجم كلها من هذا الصنف * والثاني
 منها موضوع لمن شعر بالمعنى كمن رأى « الشفق » في السماء
 ولكن جهل اللفظ الدال عليه ، وهذه الكتب مرتبة على
 المعاني ، ككتاب المختص لابن سيده

والخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ — ١٧٥ هـ)
 أجزل الله له المثوبة أول من فكر في وضع المعجم للغة
 العربية (١) . وهو نابغة عربي من مفاخر الأزد ، من بطن

(١) وكذلك كان أول من استقصى أنواع الألحان في أغاني العرب
 وزم أصناف النغم فيها ووضع في ذلك كتاب (الموسيقى) فكان آية
 في الابداع . وهو أول من استقصى شعر العرب فاستخرج منه أوزان
 الشعر في علم سماه (العروض) وله فيه كتاب (الفرش) وكتاب (المثال)
 ومات وهو يفكر في اختراع طريقة لم يسبق إليها في تسهيل علم الحساب .
 وهو الذي بسط النحو ومد أطنا به ، وسبب عاله ، وفتح معانيه ،
 وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده فلقن سيديويه من دقائق
 نظره ونتاج فكره ، وحمله منه سيديويه فألف فيه (السكتاب)

منهم اسمهم آل يَحْمَد . قال أبو الطَّيِّب اللُّغَوِي في كتابه
 (مراتب اللُّغَوِيَّين) : « ان الخليل ألف كلام العرب
 على الحروف في (كتاب العين ^(١)) فرتب أبوابه ، وتوفي
 من قبل أن يحشوه » والمفهوم من كتب التاريخ أن جماعة
 من العلماء من تلاميذ الخليل حشوا كتاب العين وأكملوه ،
 ووقع فيه خلل لتمدّد الأيدي التي تداولته . ولكن من المحقق
 أن الخليل هو راسم خطة المعجم وواضع بنيائه ، وكتاب العين
 هو المعجم الأول في العربية

واقدر في المعجم العربي بسنة النشوء ، فاجتاز طرائق ثلاثاً :
 ﴿ الطريقة الاولى ﴾ طريقة الخليل في كتاب العين
 وتابعه عليها كثيرون منهم أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر
 (٢٨٢ - ٣٧٠) في معجمه (تهذيب اللغة) ثم أبو الحسن علي

(١) كان جماعة من أهل الغيرة على العربية شرعوا في طبع مختصره
 لأبي بكر الزبيدي بمدينة بغداد قبيل الحرب العظمى ، وهذا المختصر
 خير من أصله ، ولكنهم انقطعوا عن مواصلة العمل

ابن اسماعيل بن سيده الضريز الاندلسي (٣٧٨ - ٤٥٨) في
معجمه (الحكم) . وبيان هذه الطريقة أن الخليل كان يذكر
الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب فيذكر مثلاً مواد ضام وضى
ومضى وضم وأمض وأضم في موضع واحد ، ويفرد كل نوع
من الصحيح والمضاعف والمهموز والمعتل على حدة ليمتاز كل
نوع عن غيره . والحكمة في ترتيب كتاب المين على ما تقدم
أن الكلمات التي تشترك في الحروف وان اختلفت في
الترتيب لا بد أن يكون لها معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع
موضوعاتها

ويدخل في هذه الطريقة ما جرى عليه نابغة آخر من
نوابغ الأزد أيضاً - أي من قوم الخليل بن أحمد - وهو أبو
بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ - ٣٣١) إمام العصر
الثالث في اللغة والأدب والشعر ، فإنه ألف معجمه (جهرة

الكلام^(١) وابتدأه بالثنائي أب ثم أت ثم أث . . الى آخر الحروف. وانتقل بعد ذلك الى بت ثم بث ثم بج . . الخ . وبعد الثنائي أتى على الثلاثي ثم الرباعي ثم ملحق الرباعي . وكذا الخماسي والسادسي وملحقتهما وجمع النواذر في باب مفرد وصنع ما صنعه الخليل من ذكر الالفاظ الثلاثية مع مقابليها

﴿ الطريقة الثانية ﴾ طريقة العلامة إسماعيل بن نصر ابن حمّاد الجوهري (توفي في حدود الاربعائة) وقد نظر فيها الى أواخر الكلمات المجردة لا الى أوائلها . فابتدأ كتابه بالكلمات التي أواخرها همزة ورتب هذه الكلمات التي أواخرها همزة بحسب أوائلها فقدم ما أوله همزة ثم الذي

(١) هي بتصحيحها الاستاذ كرنكو Krenkow الانكليزي وعارضها بسبع نسخ ، وتستعد مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن (الهند) لطبعها

أوله باء . . الخ وبعد ان انتهى من الكلمات التي أواخرها همزة انتقل الى ما أواخره باء فقدّم منه ما أوله همزة ثم ما أوله باء . . الخ وترك طريقة الخليل في جمع الالفاظ ومقلوبها ، ووضع المقلوب في بابه على طريقته . ولا نعلم مزية هذه الطريقة غير التسهيل على طالبي القوافي والاسجاع ، لان الكلمات تتسلسل فيه على حرف واحد في أواخر الكلم . والجوهري أول من وضع هذه الطريقة الثانية ، وهي مع كونها غير طبيعية قد استحسنتها الناس وانتشر كتاب (الصحيح) فيهم لتركه الجمع بين الكلمة ومقلوبها كما تقدم ، ولمزية أخرى امتاز بها وهي اقتصاره على اللغات الصحيحة الفصيحة الثابتة بالرواية ، فهو في اللغة كصحيح البخاري في الحديث .

وتابع الجوهري على طريقته الامام رضي الدين الحسن ابن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصغاني (٥٧٧

(٦٥٠) في معجمه (الباب) وامل الذي حمله على ذلك أنه ألف (تكملة الصحاح) وهي أكبر حجماً منه فتابعه على ترتيبه في التكملة وفي الباب . ويمتاز الباب بأن الصغاني ذكر في آخر كل مادة منه ما يدل عليه تركيبها من معنى عام تدرج تحته معاني مشتقاتها المختلفة ، وينبئ على الالفاظ المقاوية ثم جرى على هذه الطريقة الامام جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الخزرجي (٦٣٠ - ٦١١) في معجمه العظيم (لسان العرب) ، وقاضي القضاة محمد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الصديقي الفيروزابادي (٧٢٩ - ٨١٧) في معجمه (القاموس المحيط)

﴿ الطريقة الثالثة ﴾ أن يُنظر في الترتيب الى أوائل حروف الكلمات المجردة ، وبراعى الحرف الثاني والثالث وما بعدهما . وهي أرقى الطرق في ترتيب مواد المعاجم ، وسماها استاذنا الشيخ طاهر الجزائري في مقدمة معجمه

الكافي (طريقة الجمهور) . وأول من جَرَى عليها فيما أعلم
الامامُ أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥^(١)) في
معجمه (المجمل)^(٢) ومعاصره الامامُ ابو عبيد أحمد بن محمد
الهروي (المتوفى سنة ٤٠١) ، وكلاهما معاصر للجوهري
فكان الطريقتين وجدتا في المعاجم العربية في عصر واحد .
وقد سلك (طريقة الجمهور) كثيرون من مؤلفي المعاجم
كالراغب الاصفهاني (المتوفى عام ٥٠٥) في كتابه (مفردات
غريب القرآن) والامام جارا الله الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨)
في معجمه (أساس البلاغة) وأبو موسى محمد بن أبي بكر
المديني الاصفهاني (المتوفى سنة ٥٨١) في (الاستدراك
على الغريبين) ومحمد الدين بن الاثير (٥٤٤ - ٦٠٦) في

(١) مؤلف كتاب (الصاحبي في فقه اللغة . وسنن العرب في كلامها)

الذي نشرناه قبل ستة عشر عاما ، وفي صدره ترجمة مطولة للمؤلف

(٢) طبع ربه الاول في القاهرة سنة ١٣٣٢ في ٣٢١ صفحة

وبلغ الى آخر مادة (دلك)

معجمه (النهاية) والفيوحي (٧٣٤) في (المصباح) ومحمد
 طاهر بن علي الصديقي الفتني (٩١٤ - ٩٨٦) في (مجمع
 بحار الأنوار) والبستاني في (محيط المحيط) و (قطر
 المحيط) والشرتوني في (اقرب الموارد)

﴿الموازنة بين مزايا الطرائق الثلاث﴾ ان الذين أطالوا
 النظر وردّوه في دقائق أسرار اللغة العربية أدركوا شيئاً
 كثيراً من ذلك في مختلف حالاتها : فمن هذه الاسرار
 اللطيفة أن الالفاظ المركبة من حروف لا تختلف الا
 بترتيب تركيبها يجمعها في الغالب معنى عام مشترك بينها .
 وان الرغبة في التماس هذا المعنى المشترك بين الالفاظ
 ومقلوبها هو الذي جعل العلامة الحكيم الخليل بن أحمد
 على إيثار الطريقة الاولى في تأليف المعجم العربي ، غير أن
 صعوبة استعمال الناس لهذه الطريقة أدّى الى إهمالها
 ومما ثبت عند علماء الاشتقاق أن التقارب في حروف

أوائل الكلمات وأواخرها - نحو قسم وقصم - يدل على التقارب بين معانيها ، وهذا متوفر في الطريقة الثانية التي اتبعها الجوهري ومن تابعه

ولكن التقارب الأعظم بين المعاني يكون في التقارب بين الكلمات في حرفيها الأولين - مثل بتر وبتك - وهو الغالب في اللغة العربية . جاء في مقدمة (الكافي) للشيخ طاهر ص ٣٥ : « وكأن القائلين بهذا القول يذهبون الى أن الأصل في هذا الباب هو حرفان وضعا لمعنى ثم زيد عليهما حرف آخر ليدل على معنى آخر يكون بمنزلة النوع المعنى الأول الذي هو بمنزلة الجنس لانواع معاني الالفاظ التي نشأت عنه بالزيادة » وما دام الاستقصاء قد دل على أن التقارب الأعظم في المعاني تابع للتقارب في الحرفين الأولين فالأفضلية ثابتة للطريقة الثالثة التي هي طريقة الجمهور ، زد على ذلك أنها الأسهل استعمالا عند القراء

﴿ عيوب معاجنا ﴾

كان أول ما حرصَ عليه علماء السلف عند تدوين المعاجم العربية في القرنين الثاني والثالث وما يليهما أن يصونوا جواهر هذه اللغة الشريفة من العبث والضياع : فكانت همّتهم مصروفة الى جمع متنها ، وتصحيح رواية مفرداتها ، وتحديد معانيها . وهم - مع كل ذلك - لم يهتموا بملاحظة المزايا العلمية فيما اختاروه من طرائق الترتيب ، كما أشرنا الى ذلك آنفاً . وقد محّص الزمان طرائقهم فدرست الطريقة الاولى منذ عصور لصعوبة استعمالها ، وعاشت الطريقة الثانية مع الاسجاع والقوافي ، وكتب الله البقاء لطريقة الجمهور : فهي لا تزال في موضع الانس والرضى من مؤلفي المعاجم العربية ومستعملينا . والحق أن علماء القرنين الثاني والثالث قد قاموا بما عليهم لغة القرآن من حقّ بجمعهم مادتها ، كما قام من جاء بعدهم من العلماء بعهمة الاستقصاء

والتبصّر.

وكان يكون جانب الكماليات في تأليف معجمنا مستوفى على أتمّه لو لم تستعجم الدولة وتنتقل من أيدي أبناء الشرف وسادة البيان الى أيدي ممالك « لم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه الاسلام ، والقلب الذي هدّ به الدين ، بل جاءوا الى الاسلام بنخشونة الجهل ، يحملون ألوية الظلم : لبسوا الاسلام على أبدانهم ولم ينفذ شيء منه الى وجدانهم » كما قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ^(١) ، فوقف سير العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والكونية ، وعمّ الجود كل ضرب من ضروب الحياة في الامة . ولو لا هذا لكان تقدّمنا في استمرار ، ولبقيت قيادة الحضارة في أيدينا ، ولكنّا اليوم من أوربا في مكان أوربا اليوم منا ، مع التفاوت المعلوم فيما بين حضارتنا الروحية ولينها ، وحضارتهم المادّية وقسوتها

(١) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص ١٢٢

إن ما نجد في معجمنا من مظاهر النقص إنما هو عرض من أعراض النقص العام في مجتمعاتنا الحاضرة ، ومن الواجب علينا وقد بدأنا نفكر في الإصلاح أن ينصرف المشتغلون منا باللغة إلى التفكير في أقوم الطرق لإصلاح معجمنا بحيث يسد حاجتنا العصرية من كل الوجوه

وهنا ملاحظة لابد من إيرادها وهي أن الفوضى في الإصلاح شرٌّ من الجود ، فكما أن الإصلاح الإسلامي مطلوب للمسلمين بشرط أن يبقوا مسلمين حقاً ، فكذلك الإصلاح في المعجم العربي لا مناص منه بشرط أن يبقى عربياً حقاً

والعيب في معجمنا الحاضر آتٍ من جهتين أصليتين :
الاولى من جهة ترتيب أجزاء المادة ، والثانية افتقاره الى
الاسماء الجديدة للمسميات الجديدة

فأما النقص الاول فسببه أن الجود اعترض سبيل

المعجم بعد زمان جمع مادة اللغة ، فحال الجود دون الخلاص من ذلك النقص ، مع أن هذه الامة نبغ فيها نوابغ كان لهم ذوق دقيق في تفهيم أسرار هذه اللغة العجيبة ، واكتشاف ما بين ألفاظها ومعانيها من مناسبات لا يدركها إلا الحكيم ، بل قال العلامة الكبير أبو الفتح ابن جني في كتاب (الخصائص) قبل نحو ألف سنة : « ان وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه أصواتها بالاحداث المعبر عنها ، وتقديم ما يضاهي أول الحدث ، وتأخير ما يضاهي آخره ، سوفاً للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب » وإني على مثل اليقين من أنه لولا عارض الجود الذي أبان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده سببه السياسي على ما نقلناه آنفاً لبلغ المعجم العربي أوج السكال منذ عصور كثيرة ، وأظهر في مؤلفي المعاجم عندنا من اقتبس حكمة العلامة

ابن جني في فهم فقه اللغة وأسرار العربية وسار فيها شوطاً بعيداً وطبق ذلك بالعمل في ترتيب مادة اللغة ترتيباً تتجلى فيه أسرار الاشتقاق الاكبر ويكون مثابة لتاريخ المادة من مواد اللغة وكيف تسلسلت وجوه استعمالها وصيغ مشتقاتها منذ كانت في دور الفطرة الاولى الى أن بلغت عصر الحضارة. انظر الى دقة فهم ابن جني لهذا الضرب من فقه اللغة فقد جاء بمادة (شد) مثالا لذلك وقال « فالشين لما فيها من النفثي تشبه صوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام المقد ، ثم يليها إحكام الشد » والجنب فيعبر بالدال التي هي أقوى من الشين ، لاسيما وهي مدغمة فهي أقوى لصيغتها وأدل على المعنى الذي أريد بها . فاما الشدة في الامر فانها مستعارة من شد الحبل « أي ان معنى « شد الحبل » أقدم عند ابن جني من معنى « الشدة في الامر » فذلك أصل وهذه مستعارة منه . مثل هذه الملاحظات الدقيقة لم يجد مؤلفو المعاجم الاولى وقتاً للعمل بها في ترتيب مواد المعجم ، لانهم كانوا في شاغل

عنها من جمع اللغة نفسها وتحقيقها ، وما قاموا به عمل أساسي
وما شغلوا عنه عمل كالي . واذا قرأت كتاب (الجاسوس على
القاموس) و (سر الليال في القلب والابدال) للعلامة أحمد
فارس الشدياق ترى أن ما يجب على من يتصدى لتأليف المعجم
أن يلاحظه في هذا الباب أو سم من أن يشار اليه في مقال
وأما نقص المعجم العربي من جهة الاسماء الجديدة
للمسميات الجديدة فإن الخطب فيه أعظم ، وحاجتنا الى
التعاون على تلافيه أكبر . ولا يتسنى لنا هذا الا بتوطين
العزائم عليه ، وتوجيه جميع القوى اليه ، واقناع حكومات
الاقطار العربية بتشجيع المساعي له . ولا مناص لنا - مع ذلك -
من سلوك الطريق الذي سلكته الامم الاخرى وهو الاصطلاح
على أن لا تدخل كلمة جديدة في المعجم الا اذا أقرها مجمع
هامي مؤلف من كبار رجال الاختصاص في اللغة وتكون له السلطة
العليا في آدابها

﴿ المعجم الذي نحن في حاجة إليه ﴾

إذا قلت « المعجم » فأنما أريد الكتاب الذي يرجع إليه الناس في تعرف معاني مفردات اللغة : فيجدون فيه ضالتهم بأصح وجه ، وأقرب وقت ، ويفنيهم عن التماسها في كتاب آخر

ان المنقطعين للعلم - في كل عصر وفي كل أمة - حريصون على أن يستفيدوا من وقتهم إلى أقصى مدى . ومن حقهم على من يؤلف في أي ضرب من ضروب العلم - ولا سيما معاجم اللغة والتراجم والبلدان - أن يحقق لهم هذه الأمنية المشروعة ، فيتمتع المؤلف حرّة ليستريحوا في كل مرة إذن فالمعجم الأكبر يجب أن يمتاز بميزات ثلاث :
الصحة ، وسهولة المراجعة ، والاحاطة

أما ﴿ الصحة ﴾ فالضمان الوحيد لها أن يكون المتصديق لهذا العلم من الإخصائيين فيه الذين تنقّهوا بكتب علمائه ،

وتدوَّقوا دقائق أسرارهِ ، وخبروا قواعد العلوم التي هي من
لوازمهِ ، وأن يحرص مع ذلك على نقل تفسير اللغة من أقوال
العلماء بنصوصها التي كانوا يشدّون الرجال لتلقيها من أهلها
الأولين

وأما ﴿سهولة المراجعة﴾ فتكون بالتزام المؤلف ترتيب
مشتقات المادة الواحدة بطريقة علمية إذا عرفها المراجع
وأراد أن يراجع معنى أحد المشتقات يستطيع أن يعرف
موضعها بالتقريب إذا كان في أول مشتقات المادة أو في
وسطها أو في آخرها . مثل أن يلتزم مؤلف المعجم وضع الجرد
قبل المزيد فيه ، والحقيقة قبل المجاز ، والكلمات التي هي من
أوضاع الفطرة الأولى قبل الكلمات التي هي من مستحدثات
الحضارة . ومن المسلم به أن لغات البشر لم توجد كل مفرداتها
في آن واحد ، بل كانت في أقدم الأزمان بحالة أبسط ثم حدثت فيها
أسماء جديدة لمسميات جديدة عصرًا بعد عصر . وإذا تأمل

ذو الذوق في هذا الامر يرى بين بعض مشتقات المادة رابطة قريبة جداً ويرى بين البعض الآخر من مشتقات المادة نفسها رابطة أبعد . ومن المعقول أن الكلمتين المتقاربتين في رابطة المعنى قد اشتقت احدهما من الاخرى إما بلا واسطة أو بواسطة قريبة . فاصابة الحز وتطبيق المفصل في تأليف المعجم أن يجعل المؤلف الكلمات المتقاربة في المعنى متقاربة في الوضع بحيث اذا نظر القارئ الى مشتقات المادة مرتبة على هذا الترتيب تحدث عنده فكرة تدله - بقدر الامكان - على تاريخ تلك المادة وتسلسل ألفاظها والروابط المعنوية فيما بينها من أقدم صيغ تلك المادة الى أحدثها

وأما * الاحاطة * فلا مناص منها للمعجم الاكبر ، وقد حاولها العلامة ابن مكرم الانصارى في (لسان العرب) والسيد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) فسدّا بذلك مسدّاً عظيماً غير أن المجال لا يزال متسعاً الاستمداد من المعاجم

الأخرى من مخطوطة ومطبوعة ، ومن الرسائل والكتب
المؤلفة في اللغة لأبواب خاصة. وزيادة في الاستقصاء والاستيفاء
يجب أن يحوي المعجم الأكبر جميع الشواهد ليستغني الناس
به عن غيره في كل ما يتعلق باللغة . أما الأعلام التاريخية
والجغرافية فأرى أن تجرد من المعجم على كل حال ، وسيان
بعد ذلك أن يجمع ما يوجد منها في كتب اللغة ويوضع في آخر
المعجم على حدة بشكل كتاب مستقل أو أن هذا يترك
الامر لمعجم التراجم الأكبر والمعجم الجغرافي المحيط اللذين
أشرت إليهما في صدر هذا المقال

ومن الواجب الآن الاقتصار في المعجم الأكبر على
المواد التي احتوتها المعاجم القديمة حتى يكون هذا المعجم
مرجعاً صحيحاً لأصل اللغة ، ويكون المورد الصافي لعلماء
اللغة والمجمع اللغوي المنتظر متى شرعوا في وضع الاسماء
الجديدة للمسميات الجديدة ، وحينئذ يتسنى إضافة الجديد

الى القديم في معجم آخر غير هذا

وقد بشرتنا دار الكتب المصرية في تقريرها الذي صدر
أخيراً (ص ٢٢ - ٢٣) بأنها تفكر في طبع معجمي لسان
العرب والفيروزابادي اللذين جمعتهما معاً المرحوم محمد
النجاري بك وحوّلتهما الى طريقة الجمهور (١) . واصديقي
القاضي الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد شاكر فضل السهي في
تحقيق هذا المشروع النافع . وترى دار الكتب المصرية أن
تعهد الى لجنة من أهل الفضل باكمال الجزء الاخير من هذا
المعجم وأن تكون بين يديها كتب اللغة الاخرى الموثوق
بها فما وجدته زائداً عما في معجم النجاري بك وضعته في

(١) أظن أنني أول من اطاع هذا المعجم ، فقد نددتني لذلك بجريدة
(المؤيد) عقب وفاة مؤلفه المرحوم نجاري بك فكتبت في وصفه مقالة
نشرت في فاتحة احد أعداد المؤيد . وكان نجاري بك قد أكمل تسعة عشر
جزءاً من لسان العرب وما يقابلها من القاموس وبقي الجزء الاخير
من اللسان وما يقابله من القاموس على حالهما

موضعه مع بيان المصادر المنقول عنها * وليس لي ما أقترحه عليها وعلى اللجنة التي ستعهد اليها بهذا العمل غير العناية بترتيب مشتقات كل مادة ترتيباً علمياً على نحو ما وصفت آنفاً . ثم ان المرحوم نجاري بك نقل الكلمات المزيد فيها من مواضعها في مادتها الرئيسية ووضعها في المكان الذي تقتضي به حروف الزيادة . مثال ذلك أنه نقل كلمة « مفتاح » من مادة « ف ت ح » في حرف الفاء الى حرف الميم . وأنا أعارض في ذلك كل المعارضة وأراه مشوّهاً لجمال هذه اللغة ، وضارباً بحجاب كثيف دون روابط الاشتقاق الموجودة فيما بين أجزاء المادة الواحدة . ونحن لا نتصور أن بين الذين يراجعون معجماً كبيراً كهذا من يجهل مراجعة كلمة « مفتاح » في مادة « فتح »

المادة اللغوية أمّ وأجزاؤها أطفالها ، وان التفريق بينهما على هذا الوجه ينافي أصالة اللغة العربية ، وتفدو به الكلمات

— وهى كالفصن الغضّ في الشجرة الوارفة الظلال — كالخطبة
التي تقطع من الجذع وتلقى بعيداً عنه ، وهل هذا الا انتقال
من الحياة الى الموت ؟

ان المشروع لا يزال في دور التفكير والتكوين وفي
استطاعة اللجنة التي أشار اليها تقرير دار الكتب أن تعيد هذه
الالفاظ المشردة الى مواطنها ، ونرجو لدار الكتب بعد ذلك
التوفيق من الله سبحانه في تحقيق هذه الامنية وإمتاع
ناشئة الامة بهذا المعجم الجزيل النفع

محّب الدين الخطيب



ذات الامثال

لابي المتاهية



ووصف ساعة ﴿ خزانة المنجاة ﴾ في تلسمان
في القرن الثامن الهجري

ذات الامثال

لأبي العتاهية

قال ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي : تذاكروا
يوما شعرابي العتاهية بحضرة الجاحظ الى ان جرى ذكر
ارجوزته المزدوجة التي سماها (ذات الامثال) فأخذ بعض
من حضر ينشدها حتى أتى الى قوله :

ياالشباب المرح التصابي روائح الجنة في الشباب
فقال الجاحظ للمنشد : قف . ثم قال : انظروا الى قوله
« روائح الجنة في الشباب » فان له معنى كعنى « الطرب »
لا يقدر احد على معرفته الا بالقلوب ، وتعجز عن ترجمته
الألسن ، الا بعد التطويل وادامة التفكير . وخير المعاني
ما كان القلب الى قبوله اسرع من اللسان الى وصفه . وهذه
الأرجوزة من بدائع الشعر ، يقال ان فيها اربعة آلاف
مثل ، منها قوله :

حسبك مما تبتغيه القوت
 ما أ كثر القوت لمن يموت
 هي المقادير فلمني أو فذر
 إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
 لكل مايؤذي وإن قل ألم
 ما اطول الليل على من لم ينم
 ما انتفع المرء بمثل عقله
 وخير ذخري المرء حسن فعله
 من جعل النمام عينا هلكا
 مبالغك الشر كباغيه لكا
 إن الفساد ضده الصلاح
 ورب جد جده المزاح
 إن الشباب والفراغ والجده
 مفسدة للمرء أي مفسده

ما عيش من آفته بقاؤه
 نقص عيشاً كله فناؤه
 ما زالت الدنيا لنا دار أذى
 ممزوجة الصفو بألوان القذى
 من لك بالمحض وليس محض
 يخبث بعض ويعطي بعض
 يارب من أسخطنا بحمده
 قد سرنا الله بغير حمده
 ما تطلع الشمس ولا تغيب
 إلا لأمر شأنه عجيب
 لكل انسان طبيعتان
 خير وشر وهما ضدان
 والخير والشر اذا ماعدّا
 بينهما بون بعيد جدا

انك لو تستنشق الشحيحة
 وجدته انن شيء ريحا
 كذا قضى الله فكيف اصنع
 والصمت ان ضاق الكلام اوسع

الساعات المريية — خزانة المنجاة

قال الحافظ أبو عبد الله التنسي في كتابه (نظم الدر
 والعقيان في شرف بني زيان ^(١)) في معرض وصفه حفلات
 المولد النبوي في تلمسان أيام حكم صاحبها أبي حمو المعاصر
 لابن خلدون :

« وخزانة المنجاة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة ،
 بأعلاها أئكة تحمل طائراً فرخاه تحت جناحيه ، ويختله فيها

أرقم خارج من كوة بجذر الأريكة صاعداً . وبصدرها أبواب
مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية ، يصابق طرفيها بابان كبيران ،
وفوق جميعها دُورين رأس الخزانة قرأ كل يسير على خط
الاستواء سير نظيره في الفلك ، ويسامت أول كل ساعة بابها
المرتج ، فينقض من البابين الكبيرين عُقابان في يد كل واحد
منهما صنجة صفر يلقياها إلى طست من الصفر مجوف بوسطه
ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرن وينهش الأرقم أحد
الفرخين فيصفر له أبوه . فنهاك يفتح باب الساعة الذهبية
وتبرز منه جارية محتزمة كأظرف ما أنت راء ، يمينها اضبارة
فيها اسم ساعتها منظوماً ، ويسرها موضوعة على فيها كالمبايعة
بالخلافة »

وقد مضى في صفحة ١٤٨ من الجزء الأول من (الحديقة)

وصف مثل هذه الساعة في دمشق

المصائب

يجدر بنا - ونحن نلقي النظرة بعد النظرة على شئوننا العامة في إحياتنا الاجتماعية - أن لا يفوتنا الكلام على عامل كبير من عوامل إيقاظنا وإنهاضنا ، وأعني به المصائب
فهي موضع سر الله في تهذيب عباده وإعدادهم لكل خير ، ومفزي حكمته في استكمال أسباب وقايتهم من كل ضير . وان أمة لا تتفقد مداركها إلى مطاوي حكمة الله فيما يختصها به من مصائب الدهر وصروف الحداث لها أمة غرقى في نومها ، يسكرى بأوهامها وأحلامها

(المصائب عصا الأذية ، تسوق بها أبناء البشر إلى فراديس السعادة الأبدية) ومن خصائصها أنها تزداد ثخناً وغلظاً بكثرة الاستعمال . فإيا السعادة أمة تدعن للخفيف من ضربات تلك العصا فتكتفي بأولاهها عن أخراها . وويل لأمة تفقد نعمة

الاحساس ، فلا تؤدّبها ضربات المصائب ، ولا توقظها نكبات الدهر .

المصائب نتائج متحتمة ، لذنوب متقدمة . وما كان الله ليصيب قوماً بمصيبة إلا بما قدمت أيديهم من أسبابها . فإذا انتبهوا بعدها إلى سوء سلوكهم فأصلحوا من شأنهم وصاروا أمة صدقٍ وحزم وشجاعة وتعاون وانصاف تكن المصيبة حينئذ سبب شفائهم من أمراضهم الأخلاقية ، وعلاجاً لادوائهم الاجتماعية . وإن كأس المصيبة وكأس العلاج صنوان متشابهان : كلاهما مرّ المذاق ، وكلاهما مفيد إذا جاء على شرطه . والمصاب أخو المريض في آلامه وفي دواعي السلامة منها أنا لا أخشى سرعة وقوع المصيبة التي نحولك مقدّماتها ، فهي واقعة على كل حال . وخير لنا أن يؤدّبنا الله بها قبل حين عسى أن ينفعنا التأديب ، فنثوب إلى رشدنا ونمدل إلى جادة الصواب في حياتنا ، فنكون أمة جديدة بسعادة السعداء ، وقوة

الاقوياء ، وعزة الأعداء . أما بقاؤنا على عيوبنا واستمرارنا
في طرق غينا فذلك ما أخافه علينا ، وحبذا المصيبة تأتي على
أثره ، فتوقظنا من غفلتنا ، وتأخذ بأيدينا إلى طريق الرجولية
الصحيحة

أهلاً بالمصيبة نزال بنا مراقدا ، فتنبهنا من سُبات أزعجنا
كابوسه ، وأثقل رءوسنا بخار خموله وكسله وانحلاله
أهلاً بالمصيبة توحد كاهتنا ، وتستل سخائم نفوسنا ،
وتجعلنا أعواناً للحق على أنفسنا ، مسرعين إلى أداء الواجب
في ساعة الحاجة إلى أدائه

أهلاً بالمصيبة تصلينا بنارها ، فتطهر جوهر حديدنا من
هذا الصدأ المتراكم عليه ، فنكون حينئذ صالحين لأن يُصنع
مننا ذلك الصارم الحمود عمله في يوم الشدائد . . .
أيها المصائب !

ان أمي صندوق مواهب الخير ، وان بلادي خزانة

ثروة الطبيعة ، وأنت أيتها المصائب مفتاح ذلك الصندوق
وهذه الخزائنة ، وكنا قد أضعنا من بضعة قرون فوجدناه
بك الآن ، فرحبا بمفتاح الخير لهذه الأمة وبلادها
أيتها المصائب !

ان أمتي أجهدت نفسها في ايقاد مصابيح المدنية بين
البشر ، أيام كان البشر غارقا في دياجير الجهالة ، ثم تعبت
من عملها هذا فنامت ، وكان نومها طويلا . . . أما الآن
فني أرى النائمة تتحرك في سريرها ، وقد أخذت تستيقظ
على صوت نفي المصائب ، فمن ذا الذي يكره المصيبة اذا
كانت من عوامل اليقظة والانتباه ؟
أيتها المصائب !

ان الزمان قد استدار . ونحن الآن في إبان الانتقال
من طور الى طور لنعود - كما كنا - أمة عاملة صالحة تعرف
واجبها نحو الانسانية فتؤديه في حينه ، وتعرف حقها في هذه

الحياة فتطلبه من كل وجوهه . وقد كان لوخزانتك المؤلمة
 أيتها المصائب فضل كبير علينا في إخراجنا من طور الراحة
 المهمة الى طور العمل المفيد . لذلك أنا أبحمدك أيتها
 المصائب ، وأعدك من أكبر عوامل نهوضنا ، وأقول كما
 كان أسلافنا يقولون :

« جزى الله المصائب كل خير »

محب الدين الخطيب

كان الأصمعي يستحسن قول أبي العتاهية :

أنت ما استغنيت عن

صاحبك الدهر أخوه

فاذا احتجت اليه

ساعة محبك فوه

Obiektorys

﴿ كتاب الآداب ﴾

لابن المعتز

هني الاستاذ اغناطيوس كراتشكوفسكى - عضو مجمع العلوم
الروسي - بتحقيق وتصحيح كتاب الآداب لأمير المؤمنين هبه
الله ابن المعتز العباسي ، معتمداً على نسخة المتحف البريطاني . وقد نشر
الاستاذ أخيراً كتاب ابن المعتز في مجلة العالم الشرقي Le Monde
Oriental وهو مجموعة حكم بليغة : بعضها من قول ابن المعتز ،
وبعضها من نوادر كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأمثال المتقدمين .
وقد اخترنا منها الحكم الآتية :

الادبُ صورة العقل ؛ فحسن عقلك كيف شئت

إعادةُ الاعتذار تذكير بالذنب

العقل غريزة تربّيها التجارب

العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم

النفس أدنى عدو

النية أساس العمل

النصحُ بين الملأِ تفرّيع

إذا تمَّ العقل نقص الكلام
 أقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك
 عظم نفسك عن التعظيم ، و تطوّل ولا تطاول
 الأمل رقيق مؤنس : إن لم يُبلغك فقد استمتعت به
 لا يقوم عزّ الغضب بذلّ الاعتذار
 اتفاق المرء من ذلّه
 عقوبة الحاسد من نفسه
 نعمة الجاهل كروضة على مزبلة
 أنس الأمن يُذهب وحشة الواحد ، ووحشة الخوف
 تُذهب أنس الجماعة
 لا تُتكح خاطب سرّك
 من أحبّ البقاء فليعدّ للمصائب قلباً صبوراً
 علامة الكذب جوده باليمين لغير مستحلف
 من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غنم كثيرة

افرح بما لم تتطابق به من الخطأ مثل فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب

إذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجاهال ،
ولكن أذكر من فوقك من العلماء

المرض حبس البدن والهم حبس الروح
إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه ، وإذا طلبهم فاهرب منه

البشر دالٌّ على السخاء ، كما يدلُّ النور على الثمر
من تملكك فقد استغفر فطنتك

النمام جسر الشر
من لم يضمن بالمودّة كثير غفرانه للذنوب

لا تشن وجه العفو بالتقريع

الجزع أتعب من الصبر

إنما أهل الدنيا كصور في صحيفة : كلما نُشر بعضها طوي

بعضها

العاقِل لا يَدْعُهُ ما سَتَرَ اللهُ من عيوبه يفرح بما أظهِر

من محاسنه

أَنْ تُذَمَّ بِالْعِطَاءِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُذَمَّ بِالْمَنْعِ

مَنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلنَّوَائِبِ تَعَرَّضَتْ لَهُ

إِذَا رَأَيْتَ الْمُحْسَدَ عَلَيْهِ عِلْمَتْ أَنَّ الْحَاسِدَ كَانَ يُحْسَدُ

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ

الْأَعْمَالُ الْمُفْتَرَضَةُ تَذَكُّرٌ لِلْعَبْدِ بِرَبِّهِ ، لِئَلَّا يَغْلِبَ نَسْيَانُهُ

عَلَيْهِ

اجْتَنِبْ مَصَادِقَةَ الْكَذِّابِ . فَإِنْ اضْطَرُّرْتَ إِلَيْهِ فَلَا

تَصَدِّقْهُ ، وَلَا تَعْلَمْهُ أَنَّكَ تَكْذِبُهُ فَيَنْتَقِلَ عَنْ وَدَّهِ وَلَا يَنْتَقِلَ

عَنْ طَبْعِهِ

مِبَالِغَةُ الظَّالِمِ فِي الْعُقُوبَةِ تَقَرُّبٌ بِهِ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ

الْعَجْزُ نَأْسٌ وَالْحَزْمُ يَقْضَانُ

قَبْرِ الْعَاقِ خَيْرٌ مِنْهُ

من تجراً لك تجراً عليك
لا ينبغي للماقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه
عليه ممتعة

الحسد والنفاق والكذب أثافي الذل
العقل بلا أدب كالشجرة العاقر
عبد الشهوة أذل من عبد الرق
لا تستبطن الدعاء بالاجابة وقد سددت طريقه بالذنوب
الناس نفسان : واجد لا يكتفي ، وطالب لا يجد
كلما كثر خزان الاسرار ازدادت ضياعاً
ما أدري أيُّما أمر : موت الغني أو حياة الفقير
لله في السراء نعمة التفضل ، وفي الضرراء نعمة التطهير
لا تكاد تصح لكذّاب رؤيا ، لأنه يخبر من نفسه في
اليقظة بما لم يرَ فتريه في النوم ما لا يكون
بشر مال البخيل بجاذب أو وارث

الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للماقبة ،
والهمُّ بالحادثة عن الحيلة للدفعها

بالمكاره . تظهر حيل العقول

العالم يعرف الجاهل لانه قد كان جاهلاً ، والجاهل
لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً

حسبك من عدوك ذله في قدرتك

إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً

كفى بالظفر شفيعاً للمذنب الى الحليم

من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله

الساعي كاذب لمن سعى اليه ، أو خائن لمن سعى عليه

البلاغة بلوغ المعنى ولم يطل سفر الكلام

أوهنُ الأعداء كيداً أظهرهم أعداؤه

حسن الصورة الجمال الظاهر ، وحسن العقل الجمال

الباطن

من مدحك بما ليس فيك فحقيق أن يذمك بما ليس فيك
أبقِ لرضاك من غضبك
إذا طرت فقم قريباً

قلوب العقلاء حصون الأسرار
دار الوفاء لا تخلو من كريم ، ولا يستقر فيها لئيم
النفس المنفردة ان تطلب الرغائب وحدها تهلك
من قرأ سطرًا قد ضرب عليه من كتاب فقد خان ،
لأن الخلط يحرم منه ما تحته

ان لم تدرك الحاجة بالرفق والدوام فبأى شيء تدرك
إذا قدّمت الحرمة تشبهت بالقراية
لا تسرع الى أرفع موضع في المجلس ، فالموضع الذي
ترفع اليه خير من الموضع الذي تنحط منه
اشتغل بشكر النعمة عن البطر بها
من تكلف ما لا يعنيه فانه ما يعنيه

إذا قوي العقل كثير يقينه ، وإذا ضعف كثير شكه
 السامع للأخيلة أحد المفتابين
 المسئول حرٌّ حتى يهد ، ومسترقٌّ بالوعد حتى ينجز
 المصائب مفاتيح الأجر
 لو تميزت الأشياء كان الكذب مع الجبن ، والصدق مع
 الشجاعة ، والتعب مع الطمع ، والراحة مع اليأس ، والحرمان
 مع الحرص ، والذلُّ مع الدين
 المعروف غُلٌّ لا يفكه عنك إلا شكر أو مكافأة
 لا تندكر الميت بسوء فتكون الأرض عليه أكرم
 لم يكتسب مالا من لا يصلحه
 كثرة مال الميت يعزي ورثته عنه
 من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله
 رأس السخاء أداء الأمانة
 من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه

رب صديق يؤتى من جهله لا من نيته
ليست الصهورة الانسان انما الانسان العقل
علم الانسان ولده المخلد
من لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الانس ،
أثرت مودته ندما

الاحظ طرف الضمير
الامانة رأس مال
الجاهل صغير وان كان شيخاً ، والعالم كبير وان كان

حدثا

الميت يقل الحسد له ، ويكثر الكذب عليه
الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود
لسان الجاهل مفتاح حنقه
الملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى
العجب شر آفات العقل

إذا صحت النية، وتوَكَّدَت الثقة، سقطت مشوَّاة التحفظ.
الخطيأ من شهود الزور

الدنيا تهين من كانت تكرمه، والارض تأكل من كانت

تُطعمه

لا أشجع من بريء، ولا أجبن من مذنب

الظلم من اللؤم، والانصاف من السخاء

أهل الدنيا كركب يُسار بهم وهم نيام

الأعمال أعمار النيات

غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله

كأن الحاسد خلق ليغتاز

أغن من وأيته عن السرقة، فليس يكفيك من لم تكفه

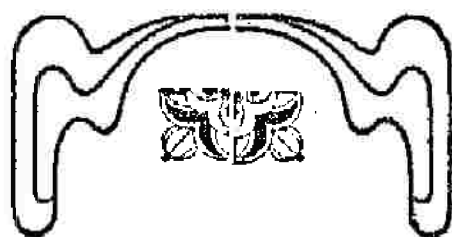
عقل الكاتب في قلمه

التواضع سلم الشرف

العيون طلائع القلوب

التجارب عقل مكتسب
 وعاء الخطأ بالصمت ينجم
 لا ترى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً
 ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه
 ربما شرب شارب الماء قبل ريه
 التثبت يسهل طريق الرأي الى الاصابة
 من ولج في النائبة صابراً خرج منها مثقفاً
 لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا
 بالكبر ليعظم صغيراً ويرفع يسيراً ، وليس بفاعل
 الناس وفد البلى ، وسكان الثرى ، ودين المنايا
 أنفاس الحي خطاه الى أجله
 العاقل لا يستقبل النعمة ببطور
 الاختيار يدل على العقل ، كما يدل توريق الشجرة على

أعدلُ الناس من أنصف عقله من هواه
 ربّ مزاح في غوره جدّ
 من غلب هواه فليس لعقله سلطان
 تمام العلم التواضع
 المعروف كنز ، فانظر من تودعه
 باصلاح المال يدوم الافضال
 انما ينفق العالم بالعارف ، وإلا فالعلم حسرة
 الوفاء أكرم الكرم
 من ترك العقوبة أغرى بالذنب



جملة من كلام (ابن المقفر) في (الفصول القصار)

الحكمة شجرة تنبت في القلب ، وتثمر في اللسان
 خلف الوعد خلق الوعد
 الشرير لا يظن بالناس خيراً ، لأنه يراهم بعين طبيعه
 الطعم في وثاق الذل
 العتاب حياة المودة
 العلم جمال لا يخفى ، ونسب لا يُجنى
 ما مات من أحياء علما
 مات خزنة الأموال وهم أحياء ، وعاش خزان العلم وهم

أموات

من أسرع كثر عثاره

من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره
 نصيح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب

obeykand.com

1. _____

2. _____

3. _____

4. _____

5. _____

6. _____

7. _____

8. _____

9. _____

10. _____

11. _____

12. _____

13. _____

14. _____

15. _____

16. _____

17. _____

18. _____

19. _____

20. _____

21. _____

22. _____

23. _____

24. _____

25. _____

26. _____

27. _____

28. _____

29. _____

30. _____

31. _____

32. _____

33. _____

34. _____

35. _____

36. _____

37. _____

38. _____

39. _____

40. _____

41. _____

42. _____

43. _____

44. _____

45. _____

46. _____

47. _____

48. _____

49. _____

50. _____

51. _____

52. _____

53. _____

54. _____

55. _____

56. _____

57. _____

58. _____

59. _____

60. _____

61. _____

62. _____

63. _____

64. _____

65. _____

66. _____

67. _____

68. _____

69. _____

70. _____

71. _____

72. _____

73. _____

74. _____

75. _____

76. _____

77. _____

78. _____

79. _____

80. _____

81. _____

82. _____

83. _____

84. _____

85. _____

86. _____

87. _____

88. _____

89. _____

90. _____

91. _____

92. _____

93. _____

94. _____

95. _____

96. _____

97. _____

98. _____

99. _____

100. _____

قوة الحق

جَلَّتْ قُدْرَةُ الْحَقِّ ، فَهُوَ الْقَاهِرُ الَّذِي تَعْنُو لَهُ قُوَّةُ كُلِّ
 بَاطِلٍ ، الظَّافِرُ الَّذِي تَرْتَكِزُ رَايَتُهُ فَوْقَ كُلِّ رَايَةٍ ، وَهُوَ
 الشَّمْسُ الَّتِي يَنْقَشِعُ بِضِيَائِهَا رُكْمُ كُلِّ ظَلَامٍ
 الْحَقُّ قُوَّةٌ رُوحَانِيَّةٌ ، مَا لَمَسَتْ الْقَلْبَ الْمَتَوَاضِعَ إِلَّا مَلَأَتْهُ
 ثِقَةً بِاللَّهِ ، وَأَيَّدَتْهُ بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَارَتْ سِرَارَهُ
 بِجَلَالِ اللَّهِ

الْحَقُّ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ صَاحِبِ هَذَا الْمَلِكُوتِ ، وَمُدَبِّرِ مَا
 يَحْدُثُ فِيهِ مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ . فَإِذَا كَانَ لِقَوْمٍ وَلَايَةٌ عَلَى حَقٍّ
 فِي هَذَا الدُّكُونِ ، فَأَحْسِنُوا الْحِفَاظَةَ عَلَيْهِ ، وَالِدِفَاعَ عَنْهُ ، وَالْقِيَامَ
 بِوَجِبَاتِهِ ، رَفَعَهُمُ اللَّهُ إِلَى كَرِيمِ عَلَيْهِ ، وَأَنْزَلَهُمْ مَنَازِلَ أَوْلِيَائِهِ .
 فَلْيَنْتَهِزْ صَاحِبُ الْحَقِّ الصَّرِيحِ هَذِهِ الْفُرْصَةَ السَّائِحَةَ لِلدُّخُولِ
 فِي زَمْرَةِ أَوْلِيَائِ الْحَقِّ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَعَزَّ سُلْطَانُهُ

خسِيَّ من قال ان الحق شيء والقوة شيء آخر : الحق
 قوة القوي ؛ ولا يستهين بها الا غافلٌ عن سرِّ الـكون ،
 جاهلٌ بتصاريف الناموس ، ذاهل عن أنَّ الحقَّ جل جلاله
 مؤيد لكل حق ، موفق لكل من يدافع عن حق . وقد
 كتب الله على كل قوة تـجنـح الى جانب الباطل أن يـمـسـحها
 ضعفاً بكل صفات الضعف ومعانيه

كـالُ الحق في أن يؤمن صاحبهُ بالحق ، ويقوم بواجب
 الاحتفاظ به والدفاع عنه . ومتى اقترن الى الحق ايمان ثابت ،
 وعزم أكيد ، وسمي حكيم ؛ كان الحق المتواضع أـمـنـع علي
 الباطل الطامع به من جبهة الأسد

ان فيما ورثناه عن أجدادنا من المقدسات الخالدة ان النجاة
 المُنقَحِّم والهلكة للمتلوِّم . وقد كان لها ميم العرب وسمامها
 الاعظم في كل عصر وقطر يكتبون حفاقي رايات الحق ،
 ولا يزالون يناضلون عنها حتى يكونوا غير محجوز بينهم وبين

غالبهم المشروعة بعقبة ولا مانع

ان عصا موسى لما نجت فيها آية الحق صارت رمزاً
لقوته التي لا يناهاوهم ، وعنواناً لظفره الذي لا يشوبه
تلكو ولا ضعف . وما زال الباطل يُذعر من الحق ذعر
المعزى من زئير الاسد

هل الحق بذاته موجود أو غير موجود ؟

هذه المسألة مسألة ايمان وجعود . مسألة اعتقاد بالمادة

وحدتها أو وثوق بها وبالذي أوجدها من العدم

وجود الحق حقيقة ، لا يمكن ان يرتاب فيها الا المخدوع

بالقوة الظاهرة ، الغافل عن قوة الغيب القاهرة ، تلك القوة

التي لا تحيط بها العقول ، ولا تدرك سرها الاحلام

قوة الحق هي التي أيدت كل حق من بداية الخلق حتى

الساعة . ولولا هذه القوة لما وجدت في هذا العالم فضيلة ،

ولا قامت لدين من الاديان قائمة ، ولا خاض بطل حومة

الوغي ، ولا ارتفعت معالم الاوطان ، ولا خفق لواء العز
لامة من الامم

لقد حاول الباطل من بداية خلق العالم الى هذه
الساعة ان يسحق الحق ويظفيء نوره ، وكان الله يتم نوره ،
ولو كره المبطلون

الحق عين القوة مادام مستمداً قوته من الحق جل جلاله .
وان القلب الممتلىء بقوة الحق هو الذي برهن في التاريخ على
فوزه وانتصاره ، أما اذا تهاون صاحب الحق باوامر الحق ،
ورضع لقوة الباطل الموهومة ، فانه يمدُّ متنازلاً عن حقه ،
مبدداً ارادته له ، وحينئذ لا يستحق ذلك المدد الروحاني
الذي كتب الله على نفسه ان ينصر به من ينصره ، وتلك
سنة الله وان تجد لسنة الله تبديلاً

محِب الدين الخطيب



اصطراع الاسرة

لا تستقيم أمة ، ولا تتكون لها قوة ، ما لم تصاح
أفرادها وأسرها . وإذا شئت أن ترى كيف تنقوض
أركان الوطن ، وتتفكك عرا القومية ، فانظر الى
أمة قد تمشى في أسرها داء الاهمال

وآثار الاسرة ومبادئها تظهر في الافكار
والافعال ، والاقوال والمواطف ، وفي كل غرض من
أغراض الحياة ، حتى لتظهر في ملابس الانسان
ومسكنه ، وفي حزنه وسروره ؛ والرجل الذي
يقدر شأن الاسرة ، إنما هو الرجل الذي يعرف
معنى الحياة ، وقيمة الوطن

شارل وانبر

oboi.kendal.com

أفطس الحضارة الغربية

— خلاصة المحاضرة التي ألقتها الكاتبة الفرنسية
مدام سنت بوانت في جمعية الرابطة الشرقية بالقاهرة —
إخواني الشرقيين ،

لم أقف اليوم بينكم لاتكلم عن محضر اتهام الحضارة
الغربية الذي فتحه منذ نصف قرن المفكرون من رجال
الشرق ، بل والكثيرون من رجال الفكر في الغرب أيضاً
ان المناقشة دائرة بشدة بين أولئك الذين نصبوا أنفسهم
للدفاع عن المدنية الغربية والذين يحملون عليها ، وقد تناوأت
هذه المناقشة صفحات الحياة الاجتماعية ، وتجاوزت حدود
الاطلاع . أما أنا فمن الفريق الذي يتهم المدنية الغربية ،
ويحمل عليها . ولم تكن حملتي عليها بذت اليوم ، بل ترجم الى
زمن طويل . وفي كل يوم يقوم دليل جديد يؤيد منهي
فيها ، ويبرهن على أني إنما كنت على صواب في الحملة عليها

لم تكن هذه الادلة الجديدة أقوالاً مجردة ، بل هي أعمال قطعية : أشلاء ، وحرائق ، وخرائب ، ومن وراء ذلك دموع سخينة تُذرف ، ودماء طاهرة تُسفك ، وأحقاد تتأصل جذورها في الصدور . . .

ولكنكم تروني - أيها السادة - ضعيفة اليوم عن توجيه التهمة على أنتمها الى المتهمين ، على ما يرضي العدل والانصاف

ولم لي كنت أكون محتفظة برباطة الجأش بعد (مجزرة دمشق) لو كنت شرقية ، ولكن شاء القدر أن أكون غربية وأن أكون مشاركة في ذلك مع الجلادين ، وأن أحمل عبء التهمة الشنيعة ، وأن يكون لي نصيب من تبعة جرائم الغرب

أنا اليوم في موقف الطفل يتهم أمه ، فياهول الموقف الذي أقفه !

اننى لي أن أقوم بهذه المهمة كما يليه على الواجب
الانسانى ، وأن أرفع الدعوى على الغرب ، وأنا لا قدرة لي
على احتمال الاحتقار ، ولا طاقة لي بكبح جماح ما يشور في
نفسي من غضب على ما ارتكبته قوة الغرب ، وعلى الدماء
التي أسرفت في سفكها حضارة الغرب . . .

وكيف لا تأخذني القشعريرة ، ولا يتولاني الألم من
جرائم هذه الاعمال ، وأنا مضطرة الى الوقوف أمامكم موقف
المتهمة لقومها ؟

أجل ، انني واقفة اليوم فيكم موقف المتهمة لقومها ،
والآلام تنتاب قلبي لأننى لأزال من الغربيين ، وأحمل
اسمهم كما يحمله آخرون غيري من مفكري أوربا وأمريكا
الذين يستهجنون هذه الاعمال

وسنرى إفلاس المدنية الغربية ، وسنفحص أسبابه
بتؤدة واعتدال وإنصاف . ومن الواجب على الشرق أن

يعرف هذا الأفلاس ويدرس أسبابه لئلا يقع هو أيضاً فيما وقع فيه الغربيون من أغلاط ، ولئلا يبني أحكامه على هذه القواعد المزيفة التي شاهدها الغرب

إنني أنهم المدنية الغربية بأنها قصرت في القيام بالمهمة التي تزعم أنها أقيمت على عاتقها في الأجيال الأخيرة ، أعني المهمة التي ترمى إلى نشر تعاليم الانسانية وتعميمها على وجه الارض ، وتؤدي إلى الاتحاد

ويمكن الانسان أن يعبر عن هذه المهمة العظيمة بوسيلتين لا غير ، وهما وسيلة « حب الذات » ووسيلة « حب الغير » احدهما قدرة شنيعة ، والثانية كريهة سامية . أما الغرب فانه لم يقع اختياره الا على الوسيلة الاولى ، وسيلة الانانية وحب الذات . وكان اختياره لها جريمة ، وكان ذلك سبب ضياعه واضمحلال نفوذه ، لان الوسيلة التي لجأ اليها قدرة ملعونة ان الانانية تقضي على الخير ، وتلتهم كل بر ، فيجب

على الأمم — كما يجب على الأفراد — أن يقضوا على
الانانية ، ويقوضوا دعائمها ، لأنّها شرّ البلايا

لقد أراد الغرب أن يوحد العالم ، ولكن تحت سيطرته
ومصلحته . والعالم لا يسّاس إلا بالعدل ، وبالحب ، وبالأخاء ،
وبردّ الحقوق إلى أهلها . ولكن الغرب لجأ إلى القوة
الغاشمة ، ولم يراع غير مصلحته وحدها ، ولم يهتم إلا بأطماعه
اعتمد الغرب على القوة وحدها ، وتعدّى حدود
الله ، وعبث بالشرائع الدينية ، وخالف تعاليم المسيح عيسى
ابن مريم الذي أمر بحبة الناس أجمعين

تعلمت أوروبا دين الحبة وقواعد الحقوق من الحضارة
الشرقية القديمة ومن مصر واليونان ، لكنها أنكرت
الجميل ، وجحدت فضل الشرق ، وعبثت بقواعد الحضارة
الحقيقية ، وكان مما ارتكبته فيما سلف أنّها أحرقت الآثار ،
وأتلفت المتاحف ، وأبادت دور الكتب ، وقضت على جمال

الماضي

وفي الحقيقة إن الشرق أضاء دياجير أوروبا بنور تعاليمه ،
وما هذه العلوم التي يفخر بها الغرب إلا من علوم الشرق ،
وما هذه الحضارة التي يتشوق بها الغربيون إلا بنت حضارة
الشرقيين السالفة

ليس الذي يحجب النور عن الانظار هو تمدن الشرق
القديم ، بل الوحشية الغربية ، ودين القوة ، وحب الذات ،
والانانية التي يعمل بها الغرب ، كل ذلك حجب كثيفة
تمحجب نور السعادة الحقيقية عن البشر . ان الغرب مجرم ،
وقد اختار الرذيلة على الفضيلة ، وانه بالتجائه الى الوسائل
التي لا تقرها الانسانية قد أثبت أن مدينته أفلست

لا بد أن يعود للاخاء الفعلي سلطانهم على أمم الشرق ،
ولكن لا تنتظروا ذلك من الغرب ، والبرهان على ذلك
أنوار الحرائق التي شبت في (دمشق) وانعكست اشعتها على

دماء الضحايا التي امتلأت بها الطرقات في تلك المدينة المقدسة
 لقد ديس الحق بالاقدام أمام المباني الاثرية التي
 هُدمت أو أُحرقت في (دمشق) ، وأمام المفكرين الذين
 سحقت رهوسهم في الديار الشامية أو ألقوا في غيابات
 السجون ، وأمام الاطفال والنساء والشيخوخ الذين أزهقت
 أرواحهم ، وأمام الشهداء الذين ذهبوا ضحية القوة
 لا يستطيع الشرق عملاً بعد اليوم إلا بالاتحاد ، لأن
 الاتحاد هو سر البعث ، وسبب الرجوع الى الحياة
 اننى أكرر القول بأن الاتحاد الشرقي أصبح لا مخلص
 منه لتثبيت الحضارة في العالم . فيجب على الشرق أن
 يتحد ليحرر نفسه

لا تنتظروا خيراً من الغرب ، واعملوا على ضمّ صفوفكم
 أيها الشرقيون . اعملوا لاتحاد أمم الشرق الأدنى الذي
 اعتدت عليه دول أوروبا . وإذا لم تتمكنوا من القضاء

على مطامعكم الخاصة ، وأن تستأصلوا الانانية من نفوسكم ،
 وإذا بقيت ما ربكم الشخصية متمزجة بواجباتكم القومية ،
 وإذا قصرتم في تثقيف أبنائكم وإعدادهم لحمل أعباء الواجب ،
 فذلك هو القضاء على الشرق قضاءً مبرماً يجعله فريسة للغرب
 وأداةً تتصرف فيها القوة الغاشمة . وما القضاء على الشرق
 غير القضاء على المدنية العظيمة التي بانت الانسانية في حاجة
 اليها

ان بعض المصائب لايزال ينتظركم ، فلا يفت ذلك
 في أعضادكم ، وتماونوا لاحتمال هذه الآلام والمصائب



﴿الافرننجي أمس. واليوم﴾

قال الأمير شكيب ارسلان :

« ان الافرننجي هو الافرننجي ...

ما تغير شيء من طبيعه ، فهو اليوم كما كان

عندما زحف اليها من ثمانمائة سنة بما فيه

من الظلم الى الدماء ، والقرم الى اللحم .

وان هذه المدينة التي يتدرّع بدعواها

إن هي إلا غطاء سطحي لما هو كامن في

طبيعته ، متهىء للظهور لأدنى حادث .

فالمدينة المصرية لم تزد الافرننجي إلا تفننا

في آلات القتل ، وفصاحة في التمويه

وتسمية الاشياء بغير أسمائها . وبالجمله

فالذي ازددناه منه هو الرئاء لاغير »

oboi-kandi.com



﴿الاتحادُ قوةٌ والتفرُّقُ ضعفٌ﴾

هذه قاعدةٌ عامةٌ وقانونٌ مطردٌ ، تمثله

المحسوسات ، وتثبتها المشاهدات :

تأمل خيطَ القطنِ الرفيعِ ترى الطفلَ
الصغيرَ يقطعُه بلا مشقةٍ ، ولكن إذا اجتمعَ عددٌ
عظيمٌ منه تمدَّرَ على أقوى الرجالِ قطعُه

وانظر قطرةَ المطرِ تنزلُ من السحابِ
المرتفعِ فلا تحْدِشُ وجهَ الارضِ ، ولا تحركُ مثقالَ
ذرةٍ من الرَّمْلِ ، وإذا تجمعتْ قطراتٌ كثيرةٌ
صارت سيلًا جارفاً يخذُ الارضَ ويقتلعُ الصخورَ
والاشجارَ

ولا حظُ أشمة نور الشمس تجد أنها تنبعث
 إلينا من جرّمها الملتهب إلا أنها تتفرّقها لا يصل
 تأثيرها إلى درجة الاحتراق ولكنها إذا جمعت
 بواسطة البلّورة المعروفة أحرقت ما تمسه
 ولا يغرب عن فكرك حكاية المهلب بن أبي
 صفرة الذي جمع أولاده حينما قربت وفاته وطلب
 رماحهم وربطها حزمة واحدة ، وأمرهم واحداً
 بعد واحدٍ بكسرها فعجزوا ، ثم فرقها عليهم
 فكسّر كل واحدٍ رُمحه من غير تعب ولا مشقة ،
 وعند ذلك قال لهم :

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
 خطبٌ ولا تتفرّقوا أحاداً

تَأْتِي الرِّهَاسُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكَثُّرًا

وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَثَّرَتْ أَفْرَادًا

وَهَاهُنَا الشَّرَكَاتُ وَالْجَمْعِيَّاتُ الْخَيْرِيَّةُ الْمَفِيدَةُ

أَمَامَكُمْ لَمْ تَوْأَلَفْ إِلَّا بِالْإِتِّحَادِ وَالْإِجْتِمَاعِ ، وَلَوْ حَاوَلْ
إِيجَادَهَا قَرَدٌ لَعَجَزَ مَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْقُوَّةِ

إِقْرَأْ تَارِيخَ أَيْةِ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ تَجِدِ الْإِتِّحَادَ

وَالْوَفَاقَ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ رَقِيَّتِهَا وَالتَّقَاطُعَ وَالشَّقَاقَ

مِنْ دَوَاعِي تَأْخُرُهَا وَسُقُوطُهَا

وَتَأْمَلِ الْأُسْرَةَ الَّتِي تَمُّ الْوَفَاقُ بَيْنَ أَفْرَادِهَا

تَجِدُهَا آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً حَافِظَةً تَجِدُهَا الْقَدِيمَ سَائِرَةً

فِي طَرِيقِ الْعِزِّ وَالْغِنَى فِي حِينِ أَنْكَ تَجِدُ نَظِيرَتَهَا

الَّتِي سَرَى فِي أَفْرَادِهَا سُوءُ التَّفَرُّقِ وَفَتَكَتْ بِهَا

جَرَائِمِ الشَّقَاقِ قَدْ خَيَّمَتْ عَلَيْهَا عَنَّا كِبُ الْفَقْرِ ؛
وَأَحَاطَ بِهَا الذُّلُّ وَالْهُوَانُ فَذَهَبَتْ رِيحُهَا ، وَتَغَلَّبَ
عَلَيْهَا أَوْضَعُ أَعْدَائِهَا

وَقَدْ ضَرَبَ الرَّسُولُ ﷺ أَحْسَنَ مَثَلِ الْإِتِّحَادِ
بِقَوْلِهِ « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَامُجِهِمْ وَتَوَادُّهُمْ
وَتَوَاصُلِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضْوٌ مِنْهُ
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْعِلْمِيِّ وَالسَّهْرِ » وَفِي الْآثَرِ
« يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ » يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَاعِدُ
الْمُتَّحِدِينَ وَيُعِزُّهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَيُوَيِّدُهُمْ بِتَهْنِئِهِ

فَالْإِتِّحَادُ أَمْرٌ يَدْعُو إِلَيْهِ الدِّينُ ، وَيُوجِبُهُ
الْعَقْلُ ، وَيُوَيِّدُهُ التَّارِيخُ ، لَمْ تُؤَفَّقْ إِلَيْهِ أُمَّةٌ وَلَا
أُسْرَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ إِلَّا عَلا شَأْنُهَا ، وَعَزَّ سُلْطَانُهَا ،
وَأَمِنَتْ غَوَائِلُ الدَّهْرِ وَطَوَارِئُ الْيَامِ

من « دروس الديانة والتهذيب »

على ضريح ضالمة بن الوليد

في حمص

يا قبر خالدا ! حول خالدا عصبه
 عريضة ، وفدت نحبي القائد
 فأمنني على تلك الالوف بنظرة ،
 وأردد على العرب التراث التالدا
 لبيك سيف الله ! إنك لم تزل
 في القبر مثلك غازيا ومجاهدا
 ولئن طوتك الأرض جسما هامدا
 فلقد رجعت اليوم فكريا خالدا
 فؤاد الخطيب



oboe

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

35

36

37

38

39

40

41

42

43

44

45

46

47

48

49

50

51

52

53

54

55

56

57

58

59

60

61

62

63

64

65

66

67

68

69

70

71

72

73

74

75

76

77

78

79

80

81

82

83

84

85

86

87

88

89

90

91

92

93

94

95

96

97

98

99

100

101

102

103

104

105

106

107

108

109

110

111

112

113

114

115

116

117

118

119

120

121

122

123

124

125

126

127

128

129

130

131

132

133

134

135

136

137

138

139

140

141

142

143

144

145

146

147

148

149

150

151

152

153

154

155

156

157

158

159

160

161

162

163

164

165

166

167

168

169

170

171

172

173

174

175

176

177

178

179

180

181

182

183

184

185

186

187

188

189

190

191

192

193

194

195

196

197

198

199

200

201

202

203

204

205

206

207

208

209

210

211

212

213

214

215

216

217

218

219

220

221

222

223

224

225

226

227

228

229

230

231

232

233

234

235

236

237

238

239

240

241

242

243

244

245

246

247

248

249

250

251

252

253

254

255

256

257

258

259

260

261

262

263

264

265

266

267

268

269

270

271

272

273

274

275

276

277

278

279

280

281

282

283

284

285

286

287

288

289

290

291

292

293

294

295

296

297

298

299

300

301

302

303

304

305

306

307

308

309

310

311

312

313

314

315

316

317

318

319

320

321

322

323

324

325

326

327

328

329

330

331

332

333

334

335

336

337

338

339

340

341

342

343

344

345

346

347

348

349

350

351

352

353

354

355

356

357

358

359

360

361

362

363

364

365

366

367

368

369

370

371

372

373

374

375

376

377

378

379

380

381

382

383

384

385

386

387

388

389

390

391

392

393

394

395

396

397

398

399

400

401

402

403

404

405

406

407

408

409

410

411

412

413

414

415

416

417

418

419

420

421

422

423

424

425

426

427

428

429

430

431

432

433

434

435

436

437

438

439

440

441

442

443

444

445

446

447

448

449

450

451

452

453

454

455

456

457

458

459

460

461

462

463

464

465

466

467

468

469

470

471

472

473

474

475

476

477

478

479

480

481

482

483

484

485

486

487

488

489

490

491

492

493

494

495

496

497

498

499

500

501

502

503

504

505

506

507

508

509

510

511

512

513

514

515

516

517

518

519

520

521

522

523

524

525

526

527

528

529

530

531

532

533

534

535

536

537

538

539

540

541

542

543

544

545

546

547

548

549

550

551

552

553

554

555

556

557

558

559

560

561

562

563

564

565

566

567

568

569

570

571

572

573

574

575

576

577

578

579

580

581

582

583

584

585

586

587

588

589

590

591

592

593

594

595

596

597

598

599

600

601

602

603

604

605

606

607

608

609

610

611

612

613

614

615

616

617

618

619

620

621

622

623

624

625

626

627

628

629

630

631

632

633

634

635

636

637

638

639

640

641

642

643

644

645

646

647

648

649

650

651

652

653

654

655

656

657

658

659

660

661

662

663

664

665

666

667

668

669

670

671

672

673

674

675

676

677

678

679

680

681

682

683

684

685

686

687

688

689

690

691

692

693

694

695

696

697

698

699

700

701

702

703

704

705

706

707

708

709

710

711

712

713

714

715

716

717

718

719

720

721

722

723

724

725

726

727

728

729

730

731

732

733

734

735

736

737

738

739

740

741

742

743

744

745

746

747

748

749

750

751

752

753

754

755

756

757

758

759

760

761

762

763

764

765

766

767

768

769

770

771

772

773

774

775

776

777

778

779

780

781

782

783

784

785

786

787

788

789

790

791

792

793

794

795

796

797

798

799

800

801

802

803

804

805

806

807

808

809

810

811

812

813

814

815

816

817

818

819

820

821

822

823

824

825

826

827

828

829

830

831

832

833

834

835

836

837

838

839

840

841

842

843

844

845

846

847

848

849

850

851

852

853

854

855

856

857

858

859

860

861

862

863

864

865

866

867

868

869

870

871

872

873

874

875

876

877

878

879

880

881

882

883

884

885

886

887

888

889

890

891

892

893

894

895

896

897

898

899

900

901

902

903

904

905

906

907

908

909

910

911

912

913

914

915

916

917

918

919

920

921

922

923

924

925

926

927

928

929

930

931

932

933

934

935

936

937

938

939

940

941

942

943

944

945

946

947

948

949

950

951

952

953

954

955

956

957

958

959

960

961

962

963

964

965

966

967

968

969

970

971

972

973

974

975

976

977

978

979

980

981

982

983

984

985

986

987

988

989

990

991

992

993

994

995

996

997

998

999

1000

1001

1002

1003

1004

1005

1006

1007

1008

1009

1010

1011

1012

1013

1014

1015

1016

1017

1018

1019

1020

1021

1022

1023

1024

1025

1026

1027

1028

1029

1030

1031

1032

1033

1034

1035

1036

1037

1038

1039

1040

1041

1042

1043

1044

1045

1046

1047

1048

1049

1050

1051

1052

1053

1054

1055

1056

1057

1058

1059

1060

1061

1062

1063

1064

1065

1066

1067

1068

1069

1070

1071

1072

1073

1074

1075

1076

1077

1078

1079

1080

1081

1082

1083

1084

1085

1086

1087

1088

1089

1090

1091

1092

1093

1094

1095

1096

1097

1098

1099

1100

1101

1102

1103

1104

1105

1106

1107

1108

1109

1110

1111

1112

1113

1114

1115

1116

1117

1118

1119

1120

1121

1122

1123

1124

1125

1126

1127

1128

1129

1130

1131

1132

1133

1134

1135

1136

1137

1138

1139

1140

1141

1142

1143

1144

1145

1146

1147

1148

1149

1150

1151

1152

1153

1154

1155

1156

1157

1158

1159

1160

1161

1162

1163

1164

1165

1166

1167

1168

1169

1170

1171

1172

1173

1174

1175

1176

1177

1178

1179

1180

1181

1182

1183

1184

1185

1186

1187

1188

1189

1190

1191

1192

1193

1194

1195

1196

1197

1198

1199

1200

1201

1202

1203

1204

1205

1206

1207

1208

1209

1210

1211

1212

1213

1214

1215

1216

1217

1218

1219

1220

1221

1222

1223

1224

1225

1226

1227

1228

1229

1230

1231

1232

1233

1234

1235

1236

1237

1238

1239

1240

1241

1242

1243

1244

1245

1246

1247

1248

1249

1250

1251

1252

1253

1254

1255

1256

1257

1258

1259

1260

1261

1262

1263

1264

1265

1266

1267

1268

1269

1270

1271

1272

1273

1274

1275

1276

1277

1278

1279

1280

1281

1282

1283

1284

1285

1286

1287

1288

1289

1290

1291

1292

1293

1294

1295

1296

1297

1298

1299

1300

1301

1302

1303

1304

1305

1306

1307

1308

1309

1310

1311

1312

1313

1314

1315

1316

1317

1318

1319

1320

1321

1322

1323

1324

1325

1326

1327

1328

1329

1330

1331

1332

1333

1334

1335

1336

1337

1338

1339

1340

1341

1342

1343

1344

1345

1346

1347

1348

1349

1350

1351

1352

1353

1354

1355

1356

1357

1358

1359

1360

1361

1362

1363

1364

1365

1366

1367

1368

1369

1370

1371

1372

1373

1374

1375

1376

1377

1378

1379

1380

1381

1382

1383

1384

1385

1386

1387

1388

1389

1390

1391

1392

1393

1394

1395

1396

1397

1398

1399

1400

1401

1402

1403

1404

1405

1406

1407

1408

1409

1410

1411

1412

1413

1414

1415

1416

1417

1418

1419

1420

1421

1422

1423

1424

1425

1426

1427

1428

1429

1430

1431

1432

1433

1434

1435

1436

1437

1438

1439

1440

1441

1442

1443

1444

1445

1446

1447

1448

1449

1450

1451

1452

1453

1454

1455

1456

1457

1458

1459

1460

1461

1462

1463

1464

1465

1466

1467

1468

1469

1470

1471

1472

1473

1474

1475

1476

1477

1478

1479

1480

1481

1482

1483

1484

1485

1486

1487

1488

1489

1490

1491

1492

1493

1494

1495

14

الربيع

نقل استاذنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله في جزء سنة
١٣٣٥ من تذكروته من (الذكرة الكمالية) لرئيس الشام كمال
الدين بن المديم العقيلي الحامي (٥٨٦ - ٥٦٦ هـ) قال : انبأني غير
واحد من شيوخه عن أبي طاهر السلفي قال انشدني ابو الثناء
حامد بن ثابت النزي بالاسكندرية أنشدني ابراهيم بن صدقة لا بن معصية
الحمصي (١) في الديك :

يا ابن أقيال وائل والكرام الصـ	يد من تغليب قروم القروم
والامير الذي عليه أمارا	ت المعالي : من حادث وقديم
قدمدحت الامير بالامس منشو	راً ، وجئتُ الغداة بالمنظوم
فاستمع قصتي ، وفرج باحسا	لك ما بي من طارقات الهوم

لي ديكٌ حضنته وهو في البيـ	ضة ، من منصب كريم الخليم
ثم ربيته وهو كالطفـ	ل رضيعاً ومنذ حال الفطيم
ياكل العفو كيف شاء من ما	لي كأكل الوصي مال اليتيم

(١) هو منبجي ، لكنه كان خطيب حمص فنسب اليها

وهو عندي في صورة الولد البرّ
أبيض اللون أفرق الطرف أنظاً
وعلى نحره وشاحان من شد
رافع راية من الذهب المشر
وإذا ما مشى التبهّنس مشي
وسم الأرض وسم طي كتاب
وله خنجران من قصب السا
وعليه من ريشه طيلسان
وجميع الديوك تشهد في حم
يتجاوبن بالصياح مشيراً
وإذا ما رأيته بين خمس
قلت ملك يخدمه فتيات
وترى عرفه فتحسبه التا
ناقب العلم بالواقيت ليلاً
وفي صورة الشفيق الحميم
ر بهين كأنها عين ريم
ر بهيج ولؤلؤ منظوم
ق يسهي بها كسهي الظليم
الطرف المنتشي من الخراطوم
بنحو أيم كاتب مختوم
قين قد ركباً لحفظ الحرم
صينغ من صنعة اللطيف الحكيم
ص له بالجلال والتمظيم
ت إليه في ذاك بالتسليم
من دجاجاته كبار الجسوم
يتهادين بين زنج ورؤم
ج على رأس كسروي كريم
ونهاراً ، ومهاذق بالنجوم

ويحثُّ الجبران حولي على البرِّ كحثِّ المدير كَأَمِّنَ النديم
وإذا قُتُّ للصلاة دعوت الله بالهمز والنهم المقيم
لشريف أبي المعالي بن سيف الدولة السيد الكريم الرحيم

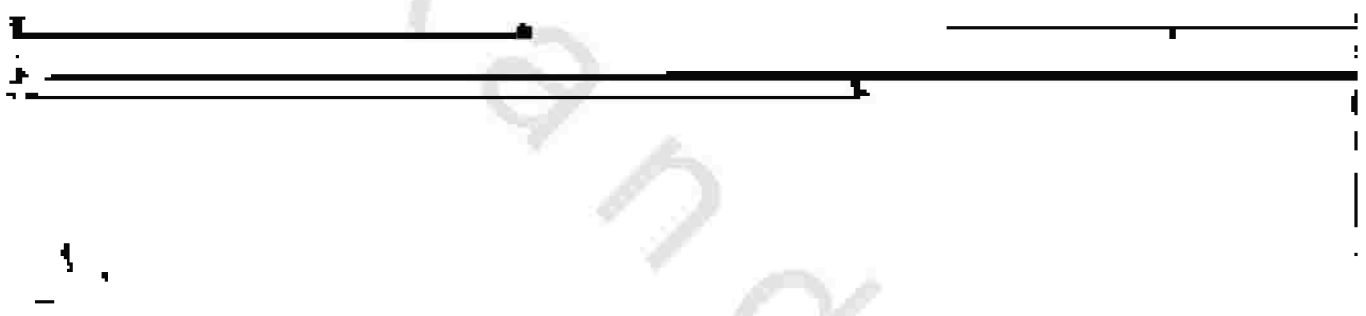


وله أيها الأمير عليّ ١١
أنه آمِنٌ من سوء عندي
وقد احتجت أن أضحى بالعي
وبناتي يقلن: « يا أبتانا
وتراهنَّ حوله يتباكي
وعزيرٌ سؤال من يفتديه
تبقى في ذاك سنةً لك يُنسي
عشت في المزمار ما دعا الله داعٍ

مهد في سالف الزمان القديم
غير يوم المنية المحتوم
بده ، حاجة الأديب المديم
أنت في ذاك بين غدٍ رولوم
ن بدمع لفقه مسجوم
فأفدِه منعا بدمج عظيم
ذكرها ذكر كبش إبراهيم
أبدًا بين زمزم والخطيم



oboi-kandi.com



الوطنية المصرية

وطنك هو الذي نشأت فيه ، وأقلتك أرضه ،
وأظلتك سماؤه ، وغذاك نباته وحجرانه ، وأرواك
سماؤه

وطنك تراث لك من آباءك ، لم يصدر اليهم
عفوًا ، إنما ملكوه بعد أن أدوا ثمنًا نفيسًا ، هو
دمائهم التي سالت على حدود المناهل وأطراف
الأسل ، وارتوى منها هذا النهر ، الذي تطوّه
الآب بتعليمك ، فانه استعطت فاخلع تعليمك .
نعم ما أنت بالوادي المقدس طوى ، ولكنك بوادي
النيل حيث دماء آباءك المسفوكه ، ولحومهم البالية ،
وعظامهم النخرة

خفف الوطء ما أظن أديم الـ
 أرض إلا من هذه الأجساد
 وقبيح بنا وإن قدم المـ
 د هوان الآباء والأجداد
 ألم توألى اليهود لما لم تبق لهم حكومة ولا
 وطن ، تشبثوا في البلاد ، وبطلت جامعتهم ،
 وصار كل منهم نزيلا في مملكة ، ثقيل الظل
 جامد النسيم ؟

ويا ليت شعري ! ما هو معنى الأمة ، وكيف
 يستقيم لها حال ، إذا كان كل جماعة منها نزلاء في
 أمة أخرى ، تسومهم الخسف ، لا في المير ، ولا في
 النفير

قد يكون لك البيت في الحارة الرديئة ، وهو

مع ذلك ضيق السُّجَر ، قليل الضوء ، فاسد الهواء ، فتصل
إليه وتتمده بالأصالح : فيأعجبك كيف لا تحفل
بوطن أما شماله فطل على بحر الروم ، وأما جنوبه
فتصل بالسودان ، يشقه النيل ، ويغطي تربته
بساط أخضر ، من النبات ، وتعلوه سماء زرقاء صافية
الأديم ، ويتهادى بينهما الذسيم
إنك إذا ظلموم !

أما بنوه فانهم إخوانك الذين تربطهم بك روابط
شتى ، كاتحاد المصالح والمعادات ، واللغة والحكومة ،
والقانون والتربية ، والفكرة في الجملة . فأنت في
أي بقعة من وطنك ، في بيتك وبين عشيرتك .
إذا اعتدل النيل في فيضانه ، كنتم سعداء معا ، وإن
نقص عن الحاجة أو طفا ، فانتم على حال واحد .

وكذلك إذا عدل القانون والحاكم أو جار ، فإن
 شعورك يكون واحدا . أفلا تعتبر هذه البلاد مع
 ذلك وطننا ينبغي أن نحبه ونحرص على خيره ، وسكانها
 إخوانا نودهم ونعمل لصالحهم ؟!

إذا ارتحلت الى جهة ثانية ، نُظر اليك قدر ما
 ينظر الى وطنك ، كأنك تحمل رايته وفي صدورك
 الصغيرة انطوى هذا العالم الأكبر

أفلا يكون هذا داعيا الى محبة الوطن وبنيه ،
 والسمي في رفع ذكركم واعلاء كلمتهم ؟ نعم ان كنت
 ابنا بارا وأخا يفهم هذه الروابط ، بل ينبغي أن تحب
 الناس جميعا ، وتعاملهم بالمعروف ، لأنهم يخدمونك
 وان نأت الديار ، واختلفت المذاهب

عبد الرحمن زغلول

الزهر

قُمْ فِي فَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الْأَزْهَرَا
 وَانْتَرِ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
 وَانْخَشِعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُمَّةٍ
 طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا ، وَمَاجُوا أَبْهَرَا
 كَانُوا أَجَلًا مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً ،
 وَأَعَزَّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
 مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِر
 وَيُرِيكَهُ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ غَضَنَفَرَا
 لَا تَحْذُ حَذْوًا عَصَابَةً مَفْتُونَةً
 يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا
 وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِمِ أَنْكَرُوا
 مَنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عَمَّرَا
 مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدَمَهُ
 وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا
 شَوْقِي

[illegible]

أبو العتاهية وابن الخليفة

مر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من أتية
الناس وأبو العتاهية جالس مع قوم على ظهر الطريق فقام
أبو العتاهية حين رآه أعظاما له فلم يزل قائما حتى جاوزه
فجاء ولم يلتفت إليه ، فقال أبو العتاهية :
يتيه ابن آدم من جهله

كأن رحي الموت لا تطحنه

فسمعه بعض من في موكبه فأخبر به القاسم فبعث الى
أبي العتاهية وضربه مائة مفرعة وقال له :

- يا ابن الفاعلة اتعرض بي في مثل ذلك الموضع ؟

وحبسه في داره . فدنس أبو العتاهية الى زبيدة بنت

جعفر هيذه الابات وكانت توجه له :

حتى متى ذو التيه في تيهه

اصلحه الله وعافاه

يقيه اهل التيه من جهلهم

وهم يموتون وان تاهوا

من طالب العز ليمقى به

فان عز المرء تقواه

لم يعتصم بالله من خلقه

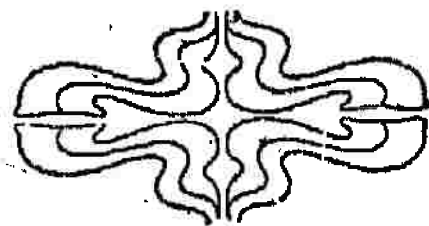
من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه - وكانت ماثلة اليه -

فرثت له واخبرت الرشيد بامرہ وكتبته فيه ، فاحضره

وكساه ووصله وأطلقه ، ثم لم يرض عن القاسم حتى بره

وادناه واعتذر اليه



﴿ المنايا ﴾

قال أبو سلمة الباذغيسي قلت لابي العتاهية : في أى
شعرك أنت أشعر؟ قال قولي :

الناس في غفلاتهم

ورحى المنية تطحن

مادون دائرة الورى

حصن لمن يتحصن

﴿ الفرج المنتظر ﴾

هي الأيام والعبر

وأمر الله ينتظر

اتياس أن ترى فرجا

فأين الله والقدر

﴿ عبادة الدنيا ﴾

ومن شعر أبي القاسم :

ألم تر ريب الدهر في كل ساعة
 له عارض فيه المنية تلمع
 أيا باني الدنيا لغيرك تبتنى
 ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
 أرى المرء وثابا على كل فرصة
 والمرء يوما لا محالة مصرع
 تبارك من لا يملك الملك غيره
 متى تنقضي حاجات من ليس يشبع
 بأي امرئ في غاية ليس نفسه
 إلى غاية أخرى سواها تطلع

﴿أمير المؤمنين المأمون﴾

والسيدة زُبَيْدَة ﴿

أحسّت السيدة زبيدة من أمير المؤمنين المأمون بحفاه
فوجهت الى أبي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره أن يعمل فيه
أبياتاً تعطفه عليها فقال :

ألا ان صرف الدهر يُدنى ويبعدُ

ويؤنس بالآلاف طرا ويفقدُ

أصاب بريب الدهر مني يدى يدى

فسلمت للأقدر والله أحمد

وقلت لريب الدهر ان سلمت يد

فقد بقيت - والحمد لله - لى يد

إذا بقى المأمون لى فالرشيد

ولى جعفر لم يفقدا ومحمد

فحسن موقع الأبيات من المأمون وعاد الى أحسن مما
كان لها عليه

ويقال انها بعثت بهذه الأبيات الى مخارق فغناها
المأمون فسأله المأمون عن الخبر فهرّفه الصورة فبكى ورق
لها ، وقام من وقته فدخل اليها وقبّلت يده وقال لها :
- يا أمه ما جفوتك تعمداً ، ولكن شغلت عنك بما لا
يمكن اغفاله

فقالت :- يا أمير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني
بعدك

فسر بذلك وأتم يومه عندها

﴿ مع الأيام ﴾

قال أبو العتاهية :

ما أسرع الأيام في الشهر

واسرع الأشهر في العمر

ليس لمن ليست له حيلة
 موجودة خير من الصبر
 فاخطُ مع الدهر اذا ما خطا
 واجر مع الدهر كما يجري
 من سابق الدهر كما كبوة
 لم يستقبلها آخر الدهر

﴿ الوعد ﴾

قال سليمان بن مناذر كنت عند جعفر بن يحيى وأبو
 العتاهية حاضر . فقال أبو العتاهية لجعفر :
 - جعلني الله فداك عندكم شاعر يعرف بابن أبي أمية
 أحب ان أسمعنه ينشد
 فقال جعفر : هو أقرب الناس منك
 فاقبل أبو العتاهية على ابن أبي أمية وساله أن ينشده
 فانشد :

ان وعدا منك لا أنساه لي

أوجب الشكر وان لم تفعل

أقطع الدهر بوعده حسن

وأجلى غمرة ما تنجلي

كلما أملت يوما صالحا

عرض المكروه دون الامل

وأرى الايام لاتدني الذي

أرتجي منك وتدني أجلى

فاقبل أبو العتاهية يردد البيت الاخير ويقبل رأس

ابن أبي أمية ويبكي ويقول :

- وددت انه لي بكثير من شعري

﴿ القول والعمل ﴾

أراك امرءا ترجو من الله عفوه

وأنت على مالا يحب مقيم

تدل على التقوى وأنت مقصّر
 أيا من يداوي الناس وهو سقيم
 وإن امرءاً لم يلهه اليوم عن غد
 تخوف ما يأتي به لحكيم
 وإن امرءاً لم يجعل البر كنزه
 وإن كانت الدنيا له لهديم

﴿ بدائع أبي العتاهية ﴾

قال أبو تمام الطائي : لأبي العتاهية خمسة أبيات
 ما شاركه فيها أحد ، ولا قدر على مثاها متقدم ولا متأخر .
 فمنها قوله :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
 وقوله :

ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى
 وإن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله :

ولما استقلوا بأثقالهم وقد أزمهم والذي أزمهم
قرنت التفاتى بأثارهم وأتبعتهم مقلة تدمع
وقوله في موسى الهادي :

هب الدنيا تساق اليك عفوا

ليس مصير ذاك الى الزوال

﴿ أبو العتاهية يعظ أمير المؤمنين هارون ﴾

كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزلاّلات اذا
ركبها . وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم . فقال :

قولوا لمن معنا من الشعراء يعمل لهؤلاء شعرا يغنون فيه
فقالوا : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو

في الحبس

فوجه اليه الرشيد ان يقول في ذلك شعراً ، ولم يأمر

باطلاقه . فذاظه ذلك . فقال : والله لا قوان شعراً يحزنه
ولا يسره ، فعمل :

خازك الطرف الطموح	أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشعر	دنى ———— ونزوح
هل لمطلوب بذنب	توبة منه نهوح
موت بعض الناس في الـ	ارض على قوم فتوح
سيصير المرء يوماً	جسداً مافيه روح
بين عيني كل حي	علم الموت يلوح
كلنا في غفلة	والموت يغدو ويروح
لبنى الدنيا من	الدنيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأقـ	بلن عليهم المسوح
نح على نفسك	يامسكين ان كنت تنوح
لتموتن ولو	عمرت ماعمر نوح

فبكي الرشيد بكاء شديداً وانتحب ، فلما رأى الفضل

ابن الربيع كثرة بكائه أوماً الى الملاحين فسكتوا

﴿ موعظة ثانية ﴾

« من أبي العتاهية إلى أمير المؤمنين هارون »

قال الرشيد لأبي العتاهية :

— عظمي

فقال : أخافك

فقال له : أنت آمن

فقال :

لا تأمن الموت في طرف وفي نفسٍ

إذا تسترت بالابواب والحرس

واعلم بان سهام الموت قاصدة

لكل مدّرع منها ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

ان السفينة لا تجري على اليبس

فبكي الرشيد حتي بل كبه

﴿ آخر شعر أبي الهيثمية ﴾

الاهي لا تعذبني فاني
مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة الا رجائي
لعفوك ان فعلت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا
وانت على ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها
عضضت انا ملي وقرعت سني
اجن بزهرة الدنيا جنونا
واقطع طول عمري بالتمني
ولو اني صدقت الزهد فيها
قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا ، واني
لشر الناس ان لم تعف عني

الارضى

أيها البرقُ إن بلغت السما
 حي عني قصورها والخياما
 أنت لهم الرسول يحمل شجوي
 حين لا يأمن الأنام الأنا
 نفخت فيك آية العلم ووحا
 علمتك البيات والإلهاما
 وأفاضت عليك سحراً حللاً
 كان في الغابر سحراً حراما
 تركب السلك تارة ، وأوانا
 تطأ الريح واثباً والغماما
 قل لمن يوجف الركاب خفافا
 ولمن ناء بالخطوب جساما :

وَبِحْ أُمْسِي إِنْ كُنْتُ أُهْبِطُ رَمْسِي
 نَازِحَ الدَّارِ ، مَوْجَعًا ، مَسْتَهَامَا
 يَوْمَ يَرْمِي الْقَضَاءُ بِالنَّفْسِ رَمِيَا
 مِثْلَمَا الْأَرْضُ تُجْذِبُ الْأَجْسَامَا

كُرَّةٌ تَهْبُ الْفَضَاءَ وَتَطْوِي
 فِي مَدَاهُ الْقُرُونِ وَالْأَعْوَامَا
 تَتَرَامَى وَالشَّمْسُ دُونَ مُنَاهَا
 دُورَانَا مِنْ حَوْلِهَا وَهِيَامَا
 كَفَرَاشَ يَحُومُ حَوْلَ لَهْيَبٍ
 أَجَلٌ سَاقَهُ إِلَيْهِ خَامَا

ذَاتُ وَجْهَيْنِ يَشْهَدَانِ عَلَيْهَا
 كُلَّ يَوْمٍ : نَهَارَهَا وَالظَّلَامَا

فهي من جانب تكون ضياء
وهي من جانب تكون قتاما
كوجوه المنافقين وأشقي
من جوار المنافقين مقاما

نسجت من غلائل النبت بردا
واستعمرت من السحاب لثاما
وترات في ظاهر مطمئن
تحت النار تستشيط خراما
كبنيتها أو أن حقد بنيتها
فوق ما أضمرت جوى وانتقاما

تنفث الغيظ مارجا ودُخانا
فتشق الوهاد والآكاما

وتبثُّ الذي انطوى من لظاها
 سُحْبًا ثَرَّةً وسَيْلًا رُكَّامًا
 ضَجَّ منها صَعِيدُهَا ، وقَدِيمًا
 خَدَّاتُهُ السَّيُولُ عَامًا فَعَامًا
 كَخَدُودِ الْبَاكِينَ مَسَحَ عَلَيْهَا
 مَهْرَقُ الدَّمْعِ صَيْبًا وَسَجَامًا

وَأَكْمَ سَدُّ الْقَضَاءِ إِلَيْهَا
 مِنْ خِلَالِ الْمَذْنِبَاتِ سِهَامًا
 نَذْرٌ كُلُّ فِتْرَةٍ ، وَعِظَاتٌ
 أُذُنُ اللَّهِ أَنْ تَمُرَّ لَمَامًا

إِيهِ يَا أَرْضُ يَوْمَ كُنْتَ خَلَاءً
 هَلْ أَحْسَنَ الْخَطَامِ فِيكَ الْخَطَامَا

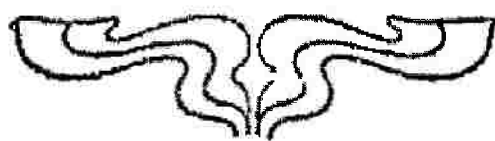
فتململت وحشةً وانفراداً
 وتذذلت في الوجود اقتحاماً
 فتمخضت بالزواحف طموراً
 لك تنساب في العراء سواها
 ظلمة غثة ، وجسم دميم
 يصف القبح هابةً وسناماً
 كخطوط الوليد أوّل عهد
 عرف الخط فيه والاقلاما
 ضحكة منك ممثت فتجلت
 حيواناً مشوهاً مستضاماً
 نشأت ثم أعقبت ثم بادت
 وقطعت الصلوات والارحاماً

وولدتِ الأنام بعد ليالٍ
 ثقلت وطأة وشطت مراما
 جئت سقطاً بهم وطال عليهم
 أمدٌ ينددون فيه التماما
 أقضاءٌ ولدتهم واضطراباً
 بعد لأيٍ ، أم شهوةً ووحاما
 لست أدري وليتني كنت أدري
 كيف ذقت المخاض والآلاما
 وشهدت الحياة كيف استهلكت
 فيك واستعقلت عليك زحاما
 كفروع الغصن التقت ثم شبت
 فغداً بعضها لبعض طماما

فصل الحي : كيف يُطعمُ منها
 بسلام ، وأين يبغي السلام ؟
 راضٍ هُوجَ الرياحِ حتى امتطأها
 ذللاً أسلست إليه الزماما
 واستباحَ البعدَ فوقَ جوارِ
 مُنشآتٍ تطاول الاعلاما
 خضعَ العلمُ في يديه ولكن
 مسحَ العلمَ فتنةً وأثاماً

 فانفري ما استطعتِ أيتها الارضُ
 ففهمياتٍ تُرغمين النظاما
 فانقضي منه ذرةٌ أو فزیدی
 وانظري كيف يذسف الاجراما

ممسكٌ بالوجود علواً وسفلاً
 قدرة الله سيخرته خطاماً
 كنت بالأمس شملةً أوسديماً
 فاحذري البدء أن يكون ختاماً
 فتواء الخطيب



الأرض !

تنبثق الأرض من الأرض كرها وقسرا
ثم تسير الأرض فوق الأرض تيهاً وكبرا
وتقيم الأرض من الأرض القصور والبروج والهيكل
وتنشئ الأرض في الأرض الأساطير والتعاليم

والشرائع

ثم تمل الأرض أعمال الأرض ، فتحولك من هالات
الأرض الأشباح والأوهام والأحلام
ثم براود نعاس الأرض أجفان الأرض ، فتنام نوماً
هادئاً عميقاً أبدياً . . .

ثم تنادي الأرض قائلة للأرض : أنا الرحم ، أنا
القبر ، وسأبقى رحماً وقبراً حتى تضمحل الكواكب ،
وتتحول الشمس الى رماد . . .

جبران خليل جبران

obeykadi.com

﴿ ألف ليلة وليلة ﴾

كتاب ألف ليلة وليلة - وكلنا نعرفه حق المعرفة - كتاب مشهور في عالم الادب العربي ، طبع عدة طبعات عربية ، ونقل الى معظم اللغات الأجنبية . ويكاد يجمع عامة الادباء والباحثين على اعتباره الكتاب القصصى الوحيد بالمعنى الصحيح فى الادب العربية . وهذا حق اذا قارناه بما كتب من القصص والاقاصيص العربية فى مختلف المصور

مصادره :

مصادر الكتاب ثلاثة . أولا : كتاب « هزار افسانه » الفارسى - أى ألف خرافة - وهو مجموعة قصص خرافية فارسية وهندية . ثانيا : قصص كتبت على نمط القصص الاصلية بعد ان تغيرت الأخيرة وتبدلت بأيدي الكتاب وعلى ألسنة الرواة والمؤلفين . وهذه القصص المقلدة تتضمن قصصاً كتبت فى بغداد واخرى فى مصر ظاهر على كل منها ما يميزها عن الاخرى . وقيل ان كثيرا من اليهود اشتركوا فى تأليف هذه القصص . ثالثا : ما جمعه أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهتيارى صاحب كتاب الوزراء من حكايات ونوادير للعرب والمسلم والروم مما كانت تروى فى حفلات السمر والمناادمة بواسطة المسامرين . ومن هذه القصص حكايات عن الرشيد وأبى نواس وحاتم طى وغيرهم . وهذه القصص اما ان يكون لها أصل واقعى أو أن تكون موضوعة وغيرت بتداولها من لسان الى لسان

ومجموعة قصص ألف ليلة وإن اختلفت في مصادرها فقد انتهت إلى أن تكون مجموعة جديدة ليس لها صلة بأصلها ، عليها طابع واحد وتكاد تكون لها وحدة مستقلة عن غيرها فقد نحى الأصل الفارسي بما لحقه من التبديل الدائم الذي كان يقوم به الكتاب والرواة ارضاء لذوق الجمهور

تعدد الاساليب والضمير فيهم :

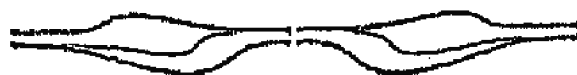
ولكن بالرغم مما تقدم يمكن للباحث المدقق الذي يريد رد القصص إلى أصولها ومصادرها ويكشف النقاب عن مؤلفيها أن يميز القصص ويلحق كل واحدة بقسمها الخاص بها . ولا ريب في أن هذا العمل دقيق يتطلب معرفة تامة وخبرة كبيرة . فالذي يريد فحص القصص على هذا المنوال يجب عليه أن يستعين بشيئين هامين هما من آلات الفحص والاختبار ، ونعني بهما « الاسلوب والخيال » . فمن القصص ذات الاسلوب العربي الصميم نعرف أنها كتبت في العصر الاول حينما كانت اللغة خالية من شوائب العجمة ، متينة التركيب ، تحمل آثار البداوة وقد قيل ان الأصل نقل قبل القرن الرابع الهجري . ومن القصص التي كتبت باسلوب يكاد يكون عاميا نعرف أنها من صنع مؤلفي العصر المتأخر حينما انحطت اللغة وكادت تنقلب عليها لغة الدخلاء والعامية اما الخيال فهناك الخيال الفارسي الاصيل ظاهر في بعضها رغم التغير الذي لحقه . وهناك الخيال اليهودي يهود لنا في قصصه خرافات بني اسرائيل ويسمى لنا اشخاصها بأسماء يهودية صرفة . وقلما تخلو قصص هذا القسم من تلك الخرافات القديمة التي حوت الديانة اليهودية كثيرا

منها . اما انقسم الاسلامي فقلما نجد فيه خرافات كثيرة تستمد اصولها من مصادر تاريخية او دينية غير اسلامية . لذلك اتت القصص الاسلامية في الكتاب قليلة الخرافة ، تمتاز بوصف الحقيقة والواقع . وهذا شيء طبيعي قد فسرناه بأن الامة العربية لم تكن امة اساطير (خرافات)

واذا اردنا التفصيل والتشريح في معرفة اصول القصص ومؤلفيها فيمكننا تقسيم القسم الاسلامي الى قسمين هامين : قسم بغدادى وآخر مصري . فالقصص التي كتبت في بغداد وما جاورها تختلف اختلافا ظاهرا عن تلك التي كتبت في مصر لاختلاف البيئة والاشخاص والموائد . لذلك جاءت الاوصاف متباينة على كل منها رسم بلدها ولا ريب في أن البعثين المدققين لهم اساليب جديدة يحجرون عليها في ابحاثهم ، ويستدلون بها على معرفة اصول هذا الكتاب المحاط بالاسرار والالغاز

مما تقدم لعلم ان « الف ليلة وليلة » لا يحمل اسم مؤلف واحد حتى ولا اسماء عدة مؤلفين معروفة لدينا ، فهو مجموعة قصص واقاصيص نقلها وألفها عدة مؤلفين غير معروفين ، وبتأليفها وغيرها عدة رواة ونساخين على مر السنين ، حتى وصل اليها كما هو الآن مجهول المؤلف ، غير واضح المصدر

محمد تيمور



[illegible]

﴿ امير المؤمنين هارون ﴾

ورثاء بنى أمية ﴿

لما حج الرشيد أحضر أبا سعيد مولى فائد - وهو
ابراهيم بن ابي سنة ، وكان مولى عمرو بن عثمان بن عفان -
وقال له :

— أنشدني قصيدك في بنى أمية :

تقول امامة لما رأت

نشوزي عن المضجع الانفس

وقلة نومي على مضجعي

لدى هجرة الاعين النعس

فغناه لحناله في أبيات منها :

أفاض المدام قتل كـ... وقتلى بكثرة لم ترمس

وكان الرشيد مغضبا فسكر غضبه وطرب . فقال :

— أنشدني القصيدة !

فقال : يا أمير المؤمنين كان القوم مواليّ وأنعموا على
فرثيتهم ولم أهج أحدا
فتركه

وهذا الشعر يقوله أبو عدى عبد الله بن عمرو العبلي
فيمن قتل عبد الله بن علي بنهر ابى فطرس وفيمن قتل أبو
العباس السفاح بعدهم من بني أمية . ومن القصيد :
أفاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكثوة لم ترمس
وقتلى بوج وباللاتين من يثرب خير ما أنفس
وبالزابين نفوس ثوت واخرى بنهر ابى فطرس
اولئك قومي أناخت بهم نوائب من زمن متعس
إذا ركبوا زينوا الموكبين وان جلسوا الزين في المجلس
هم اضرعوني لريب الزمان وهم ألصقوا الرغم بالمعطس



﴿ حفيد عبد الملك ﴾

نظر عبد الله بن علي العباسي الى فتى عليه أبهة الشرف
وهو يقاتل - في صفوف بني أمية - مستقتلا ، فناداه :
— يا فتى لك الامان ، ولو كنت مروان بن محمد
فقال : إلا أكنه فلست بدونه

قال : فلك الامان ولو كنت من كنت
فاطرق ملياً ثم قال :

أذل الحياة وكره المات وكلا اراد طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احدهما فسيرى الى الموت سيرا جميلا
ثم قاتل حتى قتل . فاذا هو ابن مسامة بن عبد الملك

﴿ وجهة الشعر ﴾

قال الاصمعي : ذهب أمية بن ابي الصلت في شعره
بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب ،
وذهب عمر بن ابي ربيعة بعامة ذكر الشباب

﴿ الولد العاق ﴾

عتب أمية بن أبي الصلت علي ولد له - وكان عاقا له -
فقال فيه :

غذوتك مولوداً وعلمتك يافعاً
تعل بما أجنى عليك وتنهل
إذا ليلة تأتيك بالشكو لم أبت
لشكواك إلا ساهراً أتململ
كاني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيثي تهمل
تخاف الردي نفسي عليك وإنها
لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي
اليها مدى ما كنت منك أو مل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة

كانك أنت المنهم المتفضل

وسميتني باسم المقيد رأيه

وفي رأيك التقييد لو كنت تعقل

فليتك اذ لم ترع حق ابوتي

فعلت كما الجار المجاور يفعل

﴿ غولة الدهر ﴾

ومن شعر أمية بن أبي الصلت :

كل عيش وان تطاول دهرا

منتهى أمره الى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدالى

في رءوس الجبال ارعى الوعولا

فاجعل الموت نصب عينيك واحذر

غولة الدهر ان للدهر غولا

﴿سبيل الموت﴾

قال عكرمة : أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية
ابن أبي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا

بالخير صبحنا ربي ومسانا

ألا نبي لنا منا فيخبرنا

ما بعد غايتنا من رأس محيانا

بيننا يربتنا آباؤنا هلكوا

وبينما تقتني الأولاد أفنانا

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا

أن سوف تلحق أحرانا بأولانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان كاد أمية ليسلم



﴿ حَفِيرَةُ السَّوِّءِ ﴾

بيننا محمد بن عبد العزيز الزهري هو و ابراهيم بن هرمة
الشاعر اذ مرت بهم ابل لمحمد بن عمران تحمل عافا . فقال
محمد بن عبد العزيز لا بن هرمة :

— يا أبا اسحق ألا تستعلف محمد بن عمران ؟

وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهبجوه . فارسل ابن هرمة
رسولا حتى وقف على باب ابن عمران فابلاغه رسالته . فرد
عليه ابن عمران الجمال بما عليها . وقال :

— ان احتجت الى شيء زدناك

فاقبل ابن هرمة على محمد بن عبد العزيز وقال :

— اغسلها عني ، فانه ان علم اني استعلفته ولا دابة لي

وقعت معه في سوء

قال : بم ذاك ؟ قال : تعطيني حمارك !

قال : هو لك بسرجه ولجامه

فقال ابن هرمة : من حفر لأخيه حفيرة سوء وقع فيها

﴿ أبو نواس ينقد الشعر ﴾

قال أبو نواس : شاعران شبيها في بيتين ، ووضعها
التشبيه في غير موضعه . فلو أخذ بيت هذا ووضع مع بيت
هذا ، وبيت هذا ووضع مع بيت هذا ، لصار مشبها به .
وهما قول جرير للفرزدق :

وانك ان تهجو تميا وترتشي
بما بين قيس أو سحيق الغمام
كمهريق ماء بالفلاة وغره
سراب بدا في أغبر اللون قائم
وقول ابن هرمة :

واني وتركي ندى الا كرمين
وقدحي بكفي زندا شحاحا
كتاركة ييضها بالعراء
وملبسة بيض اخرى جناحا

ولو قال ابن هرمة :

واني وتركي ندى الا كريم

وقدحي بكفي زندا شحاحا

كمهريق ماء بالفلاة وغره

سراب بدا في أغبر اللون قائم

لكان أشبه لهما . ولكن ابن هرمة قد تلافى ذلك

فقال :

وانك ان اطمعتني منك بالرضا

وآيستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من درها كف حالب

ودافقة من بعد ذلك ماحلب



obeyikadl.com

الى جزيرة العرب . . .

لَمَنْ الْمَضَارِبُ فِي ظِلَالِ الْوَادِي
 رِيَانَةٌ الْجَنَابَاتِ بِالْوُرَادِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ ! تِلْكَ أُمَّةٌ يَمْزِجُ
 نَفَرَتْ مِنَ الْأَغْوَادِ وَالْأَنْجَادِ
 طَوَتْ الْمَرَا حِلَّ ، وَالْأَسِنَّةُ شُرْعٌ
 وَالْبَيْضُ مُتَلَعَةٌ مِنَ الْأُغَادِ
 وَمَشَتْ عَلَى الْأَسَلَاتِ مَشْيَةً وَاثِقَ
 بِاللَّهِ ، وَالتَّارِيخِ ، وَالْأَجْدَادِ

لِيَمِيكَ يَا أَرْضَ الْجَزِيرَةِ ، وَاسْمِي
 مَا شِئْتُ مِنْ شَجْوِي وَمِنْ أَنْشَادِي

لك في دمي حق الوفاء ، وإنه
 باقٍ على الحدّثان والآبادِ
 فنهضتُ مُضطلماً بما جشمتني
 وحمكتُ فيك سخائم الاضدادِ
 ووقفتُ بين يديك أطرقُ خاشعاً
 وكأنك المحرابُ للعبادِ
 ورهيتُ دونك بالدليل مُسدداً
 فسمعتُ صوت الحارث بن عباد (١)

أنا لا أفرّق بين أهلك ؛ أنهم
 أهلي ، وأنتِ بلادهم وبلادي

(١) أحد الرهط الذي أوفده النعمان بن المنذر للدفاع عن حوزة
 عرب العراق بين يدي كسرى . وقد شهد الوفد للحارث بن عباد أن
 أفعاله انطق من لسانه

ولقد برئتُ إليك من وطنية
 شلاءة توتر موطن الميلا
 فلكل ربع من ربوعك حرمة
 وهوى تغلغل في صميم فؤادي

كم صنجةٍ بالقاع في غلس الدجى
 فوق الرمال العفر وهي وسادي
 أدركتُ إذ أدركتها معنى الكرى
 وسكينة الأرواح في الأجساد
 ولشد ما انطوت العصور وما انطوت
 للعيش فيك بشاشة الأعياد
 فسفرت بالفجر المبين لمذبح
 وت فجر العرفان منك لصاد

آمَنْتُ بِالْهَمِّ الَّتِي أَحْيَيْتُهَا

فَمَضَتْ تَزُلْزُلُ شَامِخِ الْأَطْوَادِ

وَتَخَطَّفَتْ شَمَّ الْحَصُونِ ، وَإِنِّهَا

كَانَتْ تُعَدُّ مَرَابِضَ الْآسَادِ

وَلَقَدْ شَهِدَتْ بِذِيكَ يَوْمَ تَشْمَرُ وَ

مَتَلَبِّينَ لِفَارِجِ وَطَرَادِ

فَعَامَتْ كَيْفَ يَشُورُ مَنْ طَلَبَ الْعُلَى

وَرَأَيْتِ كَيْفَ عَزَاثُ الْأَمْجَادِ

فَجَرَّيْحُهُمْ وَأَسِيرُهُمْ كَقَتِيلِهِمْ :

نَهَبُ يُوَاوُحِهِ الرَّدَى وَيَغَادَى

وَهُمْ الْأُبَاةُ فَمَا تَلَيْنَ قَنَاتِهِمْ

تَحْتَ السِّيُوفِ وَلَا الْحِمَامِ الْعَادَى

شُهِدَاكَ بِجِدِّكَ فِي ثَوَاكِ يَغْنَمُهُمْ
 وَلَهَانُ ضَمٍّ حَفِيظَةٍ وَوَدَادِ
 مُتَدَفِّقٍ مِنْ كُلِّ مَوْقِعٍ طَمَنَةٍ
 فِيهِمْ لِسَانُ دَمٍ بِذِكْرِكَ شَاد
 سَهَرْتُ عَلَيْكَ جِرَاحَهُمْ كَمَا يُونَهُمْ
 بِالْأَمْسِ غَيْرَ مَامَةٍ بِرِقَادِ
 وَلَقَدْ تَطَوَّعَ كَهْلُهُمْ وَغُلَامُهُمْ
 لِلْمَوْتِ غَيْرَ مَسْخَرٍ بِقِيَادِ
 وَثَبَّتَ بِهِمْ فِي نَقْعٍ كُلِّ كَرِيمَةٍ
 هَمُّ الْغَزَاةِ وَعَفَّةُ الزَّهَادِ
 وَمَنْ اشْتَرَى اسْتِقْلَالَه بِدَمَائِهِ
 لَمْ يَسْتَنْمِ لَأَذَى وَلَا اسْتَعْبَادِ

الملكُ فيك وفي بنيك وإنه
 حقٌّ من الآباء للأحفادِ
 وأمانةُ التاريخ في أعناقهم
 من عهد (بابل) يوم نهضة (عاد)
 وذوي (حمى دنى) و (آل سميذغ)
 وبني (ممين) و (حمير) و (إباد)
 ومن (الرعاة) ومن بني قحطان او
 عدنان من متحضر أو باد
 واغرى ابلج من ذؤابة هاشم
 رفع اللواء ولم شعث الضاد
 فاذا انبروا للمجد فهو سبيلهم
 يمشون فيه على هدى وسداد

تَمَسَّ المَدَادُ فَمَا يَفَرِّقُ شِمْلَانَا
 مَتَفَرِّقُ الأَسْمَاءِ والآحَادِ
 ظَلَمُوا وَمَا عَلِمُوا بِأَنْ وِرَاءَهُمْ
 شَيْئاً ، وَأَنْ اللَّهَ بِالْمَرْصَادِ

فؤاد الخطيب



obeykiddi.com

(أبتداء نيوخ ابراهيم الموصلي)

قال ابراهيم أول شيء كسبته بالغناء انى كنت
بالرى انادم أهلها بالسوية لا ارزأهم شيئاً ، فر بنا خادم
أنفذه المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعنى عند رجل
من الرى فشغف بي وخام على دواج سمور له قيمة ، ومضى
بالرسالة ورجع وقد وصله المامل بسبعة آلاف درهم وكسوة
كثيرة فجاءني الى منزلى وأعطاني نصف الكسوة وألفى
درهم فقالت لا أنفق هذه الدراهم الا على الصنعة التي أفادتنيها .
ووصف لى رجل بالابلة اسمه جوانويه فلما جثته لم أصادفه في
منزله فانتظرتة حتى جاء . فلما رأني احتشمني وكان مجوسياً
فاخبرته بصناعتي والحاجة التي قصدها ، فرحب بى وأفرد
لى جناحاً في بيته ، ووكل بى جارية فقدمت لى ما احتاج اليه ،
فلما كان العشاء عاد الى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن
يغنى ، فنزلت اليه فجالسنا في مجلس قد هيء لنا فيه نبيذ

ورياحين وفاكة ، وأخذوا في شأهم وضربوا فلم أجد في
غناء أحد منهم فائدة . وبلغت النوبة الى فضربت وغنيت
فقاموا جميعا الى وقبلوا رأسي وقالوا : سخرت بنا نحن الى
تعليمك احوج منك الينا . فاقمت على تلك الحال أياما حتى
بلغ محمد بن سليمان بن علي ماجري ، فوجه الى فاحضرني
وأمرني بملازمته ، فقلت : أيها الأمير اني لست أتكسب
بهذه الصناعة وإنما ألتذ بالغناء ولذلك تعلمته وأريد العود
الى الكوفة . ولم أنتفع بذلك عنده وأخذني بملازمته .
ولم ازل عنده اثيراً مكرماً حتى قدم عليه خادماً من خدام
المهدي ، فلما رأيته عنده قال له : أمير المؤمنين أحوج
الى هذا منك . فدافعه عني . فلما قدم الرسول على المهدي
سأله عما رأي في طريقه فأخبره بذلك ، حتى انتهى الى
ذكرى فوصفني له ، فأمره المهدي بالرجوع وإشخاصي اليه .
فجاء وأشخصني اليه وحظيت عنده وقدمني

﴿ اسراف البرامكة وتبذيرهم ﴾

قال مخارق : أذن لنا أمير المؤمنين هارون أن تقيم في منازلنا ثلاثة أيام ، وأعلمنا أنه يشتغل فيها مع الحرم . وقيل اشتغل الرشيد يوما واصطبج مع الحرم ، وأصبحت السماء مغيمة تطش طشا خفيفا ، فقلت لأذهبن الى استاذي ابراهيم فاعرف خبره ثم أعود . وأمرت من عندي أن يسووا لنا مجلسا الى وقت رجوعي . فحُت الى ابراهيم الموصلي واذا الباب مفتوح والذهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت :
- ما خبر استاذي ؟

فقال : ادخل

فدخلت واذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور وأباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها وقدامه طست فيه رطلية وكوز وكاس فاخذت أترنم ببعض الاصوات وقلت له :

— ما بال الستارة لست أسمع من وراءها صوتا ؟

فقال : اقمدي ويحك ، اني أصبحت على الذي ظننت ،

فجاءني خبر ضيعة تجاورني وطلبتها وتمنيتها زمانا فلم

أملكها ، وقد أعطى بها مائة الف درهم

فقلت : فما يمنعك منها ؟ فلقد أعطاك الله تعالى أضعاف

هذا المال بكثير

فقال : صدقت ، ولكن لست أطيب نفسا بأن أخرج

هذا المال

فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة الف درهم ؟

فقال : والله ما أطمع في ذلك من الرشيد ، فكيف

بن دونه !

ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت

ثم تقر بقضيب على دواة ، وألقى على هذا الصوت في

شعر أبي نصير البصير :

قام الخاليون من همٍّ ومن حزن
وبت من كثرة الاحزان لم أم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا
أحمد ليحيى حليف الجود والكرم
فأخذت الصوت وأحكمته . فقال لي :

— امض الساعة للوزير يحيى بن خالد ، فانك تأتية قبل
أن يفتح الباب ولم يجلس بعد ، فاستأذن عليه قبل أن يصل
اليه أحد ، فانه سينكر مجيئك ويقول : من أين أقبلت في
هذا الوقت ؟ فحدثه بقصدك اياي وما ألقىته اليك من
خبر الضيعة ، وأعلمه اني قد صنعت هذا الصوت وأعجبني
ولم أر أحدا يستحقه الا جاريته فلانة ، واني ألقىته عليك
لتلقيه عليها . فيأمر بالستارة ويدعوها ويضع لك كرسي
ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي . فافعل ، واثنتي بما يكون
قال فبحثت الى باب يحيى بن خالد فجري الامر علي

كل ما قاله ابراهيم ثم قال :

- أتقيم عندنا يا أبا المينا أو تنصرف ؟

فقلت : أنصرف

فقال : يا غلام ، احمل مع أبي الميناء عشرة آلاف درهم ،

واحمل الى أبي اسحق مائة الف درهم ثمن الضيعة

فأتيت الى منزلي ومضى الرسول بالمال الى ابراهيم ،

ودخلت بيتي ونثرت على من عندي دراهم من تلك البذرة

وأكلت وشربت وطربت وتوسدتها ونمت . فلما أصبحت

قلت : لا تين استاذي ، فلا عرفن خبره . فأتيته فوجدت

الباب كهيئته بالامس ، ودخلت فوجدته كما كان بالامس ،

ففرحت وطربت ، فلم يلق ذلك بقبول . فقلت :

- ما الخبر ؟ ألم يأتك المال بالامس ؟

فقال : بلى ، فما خبرك أنت ؟

فعرفته بالمال الذي أخذته ، وقلت :

— ما تنتظر من خلف الستارة ؟

فقال : أرفع السجف

فرفعته ، فاذا عشر بدر . فقلت :

— أي شيء بقي عليك في أمر الضيعة ؟

فقال : ويحك ، ماهو الا أن دخل المال منزلي حتى

شعيت به و صار مثاما حويت قديما

فقلت : سبحان الله ، فتصنع ماذا ؟

قال : أقم حتى ألقى عليك صوتا آخر يفوق ذلك

فجلست بين يديه ، فألقى على صوتا آخر في شعر أبي

نصير أيضا :

ويفرح بالمولود من آل برمك

بغاة البندى والسيف والرمح والنصل

وتنبسط الآمال فيه لفضله

ولا سيما ان كان من ولد الفضل

قال مخارق فسمعت ما لم أسمع مثله قط ، وصغر في عيني
الاول ، فاحكته

فقال ابراهيم : إمض الساعة الى الفضل بن يحيى ،
فانك تجده لم يأذن لاحد بعد ، وهو يريد الخلوة مع جواريه
اليوم ، فاستأذن عليه وحدثه بحدثنا أول أمس وأمس
وما كان من أبيه الينا واليك ، وأعلمه انى صنعت هذا
الصوت وهو عندى أرفع منزلة من الصوت الاول ، وانى
وجهت به قاصدا لجاريته فلانة

قال : فسرت الى باب الفضل فجرى الامر على ما قاله ،
فسألني عن الخبر ، فأعلمته بما وصل الى واليه من المال فقال :
- أخزى الله ابراهيم ما أبخله على نفسه

ثم ضرب الستارة وقال :

- ألقه !

فالما ألقىته وغنته جاريته لم تتمه حتى أقبل بجر مطرفه

ثم قعد على وسادة وقال :

- أحسن والله استاذك وأحسننت أنت

فأخذته الجارية وسر سرورا شديدا وقال :

- أقيم عندي اليوم

فاعتذرت اليه . فقال :

- يا غلام احمل مع أبي المئنا عشرين ألف درهم ، وإلى

أبي اسحق مائتي ألف درهم

فانصرفت الى منزلي بالمال ، وفتحت بدرة ونثرت على

جوارى وشربت وسررت . فلما أصبحت بكرت الى

ابراهيم ، فوجدته على الحال التي كان عليها . فدخلت أترنم

وأصفق ، فقال :

- أدن !

فقلت : ما بقي ؟

فقال : اجلس ، وارفع منجف هذا الباب

فرفعته ، فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة . فقلت :

— ماتتظـر ؟

فقال : ويحك ما هو الا أن حصلت عندي حتى جرى
على مجرى ما تقدم

فقلت : ما أظن أحدا نال من هذه الدولة ما نلت فلم
تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرًا وقد ملكك الله سبحانه
أضعافه ؟

فقال : اجلس خذ هذا الصوت

والقى علي صوتا أنساني به الأولين ، في شعر مروان
ابن أبي حفصة :

الى جعفر سارت بنا كل حرّة

طواها سراها نحوه والتهجر

الى واسع للمجتدين فناءؤه

تروح عطاياه عليهم وتبكر

قال مخارق فما سمعت بمثله قط فاخذته ، ثم قال :

— امض الى جعفر ، فافعل به كما فعلت بابيه وأخيه

ففعلت ذلك ، وأخبرته بما كان منهما ، وعرضت عليه
الصوت . فسر به ، وضرب الستارة ، وأحضر جارية
وأقامت على كرسي . ثم قال :

— هات يا فخارق

فألقت الصوت عليها حتى أخذته . فقال :

— أحسنت يا فخارق وأحسن استاذك . فهل لك في المقام

عندنا اليوم ؟

فاعتذرت . فقال :

— يا غلام احمل مع أبي المئنة ثلاثين ألف درهم ، وإلى

الموصل ثلثمائة ألف درهم

فصرت إلى منزلي بالمال وأقيمت ومن في منزلي مسرورين

نشرّب ونلّهو . ثم بكرت إلى إبراهيم فتلقاني قائماً ثم قال :

— أحسنت يا فخارق

فقلت : ما الخبر ؟

فقال : اجلس

فجلسست . وقال لمن خلف الستارة :

— خذوا فيما أنتم فيه

ثم رفع السجف فاذا المال . فقلت :

— ماخير الضيعة ؟

فادخل يده تحت مسورة هو متكىء عليها فقال :

— هذه كتب الضيعة ، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد

فاشترأها منه يحيى بن خالد وكتب الى : « قد علمت انك

لا تسخو نفسك تشتري هذه الضيعة من مال يحصل لك ،

ولو حيزت لك الدنيا كلها . وقد ابتعتها لك من مالى » .

ووجه الى بكتبها وهذا المال كما ترى

ثم بكى وقال :

— يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء . ستائة الف

درهم وضيعة بمائة الف درهم وستون الف درهم لك . حصلت

ذلك وأنا جالس فى مجلسى لم ابرح منه

﴿ القانون والاخلاق ﴾

قال غوستاف لوبون في كتابه روح الاشتراكية

ص ١٢ :

« تشتمل العوامل السياسية على القوانين والنظم ،

ويعزو النظريون من جميع الأحزاب - ولا سيما

الاشتراكيون - أهمية كبيرة الى هذين العاملين ،

لاعتقادهم أن سمادة الامة بأنظمتها ، وان مقاديرها

تتغير بتغييرها . وهم بذلك على غير رأي بعض

المفكرين الذين يعتقدون أن تأثير الأنظمة ضئيل

جداً ، وأن مقادير الامة بأخلاقها ، أي بروح أفرادها »

oboi-kandi.com

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

35

36

37

38

39

40

41

42

43

44

45

46

47

48

49

50

51

52

53

54

55

56

57

58

59

60

61

62

63

64

65

66

67

68

69

70

71

72

73

74

75

76

77

78

79

80

81

82

83

84

85

86

87

88

89

90

91

92

93

94

95

96

97

98

99

100

101

102

103

104

105

106

107

108

109

110

111

112

113

114

115

116

117

118

119

120

121

122

123

124

125

126

127

128

129

130

131

132

133

134

135

136

137

138

139

140

141

142

143

144

145

146

147

148

149

150

151

152

153

154

155

156

157

158

159

160

161

162

163

164

165

166

167

168

169

170

171

172

173

174

175

176

177

178

179

180

181

182

183

184

185

186

187

188

189

190

191

192

193

194

195

196

197

198

199

200

201

202

203

204

205

206

207

208

209

210

211

212

213

214

215

216

217

218

219

220

221

222

223

224

225

226

227

228

229

230

231

232

233

234

235

236

237

238

239

240

241

242

243

244

245

246

247

248

249

250

251

252

253

254

255

256

257

258

259

260

261

262

263

264

265

266

267

268

269

270

271

272

273

274

275

276

277

278

279

280

281

282

283

284

285

286

287

288

289

290

291

292

293

294

295

296

297

298

299

300

301

302

303

304

305

306

307

308

309

310

311

312

313

314

315

316

317

318

319

320

321

322

323

324

325

326

327

328

329

330

331

332

333

334

335

336

337

338

339

340

341

342

343

344

345

346

347

348

349

350

351

352

353

354

355

356

357

358

359

360

361

362

363

364

365

366

367

368

369

370

371

372

373

374

375

376

377

378

379

380

381

382

383

384

385

386

387

388

389

390

391

392

393

394

395

396

397

398

399

400

401

402

403

404

405

406

407

408

409

410

411

412

413

414

415

416

417

418

419

420

421

422

423

424

425

426

427

428

429

430

431

432

433

434

435

436

437

438

439

440

441

442

443

444

445

446

447

448

449

450

451

452

453

454

455

456

457

458

459

460

461

462

463

464

465

466

467

468

469

470

471

472

473

474

475

476

477

478

479

480

481

482

483

484

485

486

487

488

489

490

491

492

493

494

495

496

497

498

499

500

501

502

503

504

505

506

507

508

509

510

511

512

513

514

515

516

517

518

519

520

521

522

523

524

525

526

527

528

529

530

531

532

533

534

535

536

537

538

539

540

541

542

543

544

545

546

547

548

549

550

551

552

553

554

555

556

557

558

559

560

561

562

563

564

565

566

567

568

569

570

571

572

573

574

575

576

577

578

579

580

581

582

583

584

585

586

587

588

589

590

591

592

593

594

595

596

597

598

599

600

601

602

603

604

605

606

607

608

609

610

611

612

613

614

615

616

617

618

619

620

621

622

623

624

625

626

627

628

629

630

631

632

633

634

635

636

637

638

639

640

641

642

643

644

645

646

647

648

649

650

651

652

653

654

655

656

657

658

659

660

661

662

663

664

665

666

667

668

669

670

671

672

673

674

675

676

677

678

679

680

681

682

683

684

685

686

687

688

689

690

691

692

693

694

695

696

697

698

699

700

701

702

703

704

705

706

707

708

709

710

711

712

713

714

715

716

717

718

719

720

721

722

723

724

725

726

727

728

729

730

731

732

733

734

735

736

737

738

739

740

741

742

743

744

745

746

747

748

749

750

751

752

753

754

755

756

757

758

759

760

761

762

763

764

765

766

767

768

769

770

771

772

773

774

775

776

777

778

779

780

781

782

783

784

785

786

787

788

789

790

791

792

793

794

795

796

797

798

799

800

801

802

803

804

805

806

807

808

809

810

811

812

813

814

815

816

817

818

819

820

821

822

823

824

825

826

827

828

829

830

831

832

833

834

835

836

837

838

839

840

841

842

843

844

845

846

847

848

849

850

851

852

853

854

855

856

857

858

859

860

861

862

863

864

865

866

867

868

869

870

871

872

873

874

875

876

877

878

879

880

881

882

883

884

885

886

887

888

889

890

891

892

893

894

895

896

897

898

899

900

901

902

903

904

905

906

907

908

909

910

911

912

913

914

915

916

917

918

919

920

921

922

923

924

925

926

927

928

929

930

931

932

933

934

935

936

937

938

939

940

941

942

943

944

945

946

947

948

949

950

951

952

953

954

955

956

957

958

959

960

961

962

963

964

965

966

967

968

969

970

971

972

973

974

975

976

977

978

979

980

981

982

983

984

985

986

987

988

989

990

991

992

993

994

995

996

997

998

999

1000

1001

1002

1003

1004

1005

1006

1007

1008

1009

1010

1011

1012

1013

1014

1015

1016

1017

1018

1019

1020

1021

1022

1023

1024

1025

1026

1027

1028

1029

1030

1031

1032

1033

1034

1035

1036

1037

1038

1039

1040

1041

1042

1043

1044

1045

1046

1047

1048

1049

1050

1051

1052

1053

1054

1055

1056

1057

1058

1059

1060

1061

1062

1063

1064

1065

1066

1067

1068

1069

1070

1071

1072

1073

1074

1075

1076

1077

1078

1079

1080

1081

1082

1083

1084

1085

1086

1087

1088

1089

1090

1091

1092

1093

1094

1095

1096

1097

1098

1099

1100

1101

1102

1103

1104

1105

1106

1107

1108

1109

1110

1111

1112

1113

1114

1115

1116

1117

1118

1119

1120

1121

1122

1123

1124

1125

1126

1127

1128

1129

1130

1131

1132

1133

1134

1135

1136

1137

1138

1139

1140

1141

1142

1143

1144

1145

1146

1147

1148

1149

1150

1151

1152

1153

1154

1155

1156

1157

1158

1159

1160

1161

1162

1163

1164

1165

1166

1167

1168

1169

1170

1171

1172

1173

1174

1175

1176

1177

1178

1179

1180

1181

1182

1183

1184

1185

1186

1187

1188

1189

1190

1191

1192

1193

1194

1195

1196

1197

1198

1199

1200

1201

1202

1203

1204

1205

1206

1207

1208

1209

1210

1211

1212

1213

1214

1215

1216

1217

1218

1219

1220

1221

1222

1223

1224

1225

1226

1227

1228

1229

1230

1231

1232

1233

1234

1235

1236

1237

1238

1239

1240

1241

1242

1243

1244

1245

1246

1247

1248

1249

1250

1251

1252

1253

1254

1255

1256

1257

1258

1259

1260

1261

1262

1263

1264

1265

1266

1267

1268

1269

1270

1271

1272

1273

1274

1275

1276

1277

1278

1279

1280

1281

1282

1283

1284

1285

1286

1287

1288

1289

1290

1291

1292

1293

1294

1295

1296

1297

1298

1299

1300

1301

1302

1303

1304

1305

1306

1307

1308

1309

1310

1311

1312

1313

1314

1315

1316

1317

1318

1319

1320

1321

1322

1323

1324

1325

1326

1327

1328

1329

1330

1331

1332

1333

1334

1335

1336

1337

1338

1339

1340

1341

1342

1343

1344

1345

1346

1347

1348

1349

1350

1351

1352

1353

1354

1355

1356

1357

1358

1359

1360

1361

1362

1363

1364

1365

1366

1367

1368

1369

1370

1371

1372

1373

1374

1375

1376

1377

1378

1379

1380

1381

1382

1383

1384

1385

1386

1387

1388

1389

1390

1391

1392

1393

1394

1395

1396

1397

1398

1399

1400

1401

1402

1403

1404

1405

1406

1407

1408

1409

1410

1411

1412

1413

1414

1415

1416

1417

1418

1419

1420

1421

1422

1423

1424

1425

1426

1427

1428

1429

1430

1431

1432

1433

1434

1435

1436

1437

1438

1439

1440

1441

1442

1443

1444

1445

1446

1447

1448

1449

1450

1451

1452

1453

1454

1455

1456

1457

1458

1459

1460

1461

1462

1463

1464

1465

1466

1467

1468

1469

1470

1471

1472

1473

1474

1475

1476

1477

1478

1479

1480

1481

1482

1483

1484

1485

1486

1487

1488

1489

1490

1491

1492

1493

1494

1495

الوطن العربي

مصر والشام

يا سحاباً يُزجى إلينا ركاماً
 فنرى الودقَ فائضاً من خلاله
 أيُّ بحرٍ سواك ، بل أيُّ أفقٍ
 بعد حبسٍ أطلقت من أغلاله ؟
 أنبيء الأرض : هل جلت غديراً
 في انحدارٍ نهفو إلى شلاله ،
 أم سيولا تهيم في كل وادٍ ،
 أم رذاذاً يروق في أوشاله ؟

أين أهدو: أشاطيء البحر ترجو ،
أم بَواديه ، أم دُوسَ جباله ؟
ألى مصر ، أم الى الشام تصبو ؟
والشقيقان واحدٌ في وصاله
بين مصرٍ والشام شاطيءٌ بحري
ملء عين الأيام بمضى نواله
وقفتُ بينه وبين الصحارى
شاذباتُ الجمال أُسرَى جماله
شيدتُ صرحها عليه اللىالى
واستقرَّ التاريخُ في أطلاله
ربضت خلفه أسودُ البوادي
شاهداتٍ عليه في أعماله

كلما جاءها مخاضُ الليالي

عزَّزته بنخبةٍ من رجاله (١)

أدنتِ المنتأى ، وكانت وليلاً

لقتها الجبار في ايضاله

(١) اشارة الى مهاجرات الساميين من بوادي جزيرة العرب الى اقاليم البعير المتوسط التي عمروها منذ اقدم ازمنة التاريخ : في سوريا ، ومصر ، وبلاد المغرب . وقد ذهب المؤرخ المدقق (جيس هنري بريستد) الاستاذ في جامعة شيكاغو الى أن جماعات سامية عظيمة قد هاجرت قبل زمن التاريخ من البقعة الهلالية الشرقية فمشت غربا حتى هبطت مصر بطريق سينا والسويس فاقام بعضها في هذا القطر وصهره ، وهؤلاء هم اصل الشعب المصري القديم ومؤسسو الحضارة المصرية ، ومشى قسم آخر منهم الى الحبشة فاستوطنها وبقي قسم آخر يتنقل في افريقيا الشمالية قرونا عديدة حتى استقرت منه جماعات كثيرة في بقاعها ووصل بعضها حتى شواطئ بحر الظلمات (الاطلانتيك) وليست حركة العرب عند ظهور الاسلام الا مظهراً آخر من مظاهر تلك المهاجرات أنتجت توحيد المواطن السامية وبمشها في وطن عربي

جواد يد

(الناظم)

هجرة إثر هجرة من صحارى
 كنّ أصلاً للبحر في أجياله
 ملأت أفقه بآمال مجدٍ
 فشى البحر ناشطاً من عقاله

(وطن واحد) لا بناء (سام)
 عربى فى خطوه ومجاله
 ما استقل الآرى فيه وإن ظل
 زماناً يهدو على استقاله (١)

(١) يرى مورخو الغرب وعلماء وصف الشعوب (الانثوغرافيا) عند مقارنتهم بين الأحداث التاريخية والأوضاع الجغرافية أن في انتشار الشعوب الآرية على حوض الشواطئ الشمالية للبحر المتوسط وانتشار الشعوب السامية على حوض الشواطئ الجنوبية لهذا البحر ما يشبه خطين متناظرين أو جبهتي حرب كانتا ومازالتا ميدانا للتنافس والتناحر بين الشرق والغرب منذ خمسة آلاف سنة حتى يومنا هذا (الناظم)

ليس (عمرو) و (خالد) غير قطبيين

أطالاً منه على آماله

بمناه بمنا جديداً أرانا

ضوء مجد مُخلدٍ في مثاله

(وطن العرب) خافه كل عاتٍ

أغرق الفاتحين بحرُ وماله

كفلاته الصحراء شرقاً وغرباً

حين فتّ الأعداء في أوصاله

وطن المرسلين بالحق نوراً

ودهاة التشريع من عمّاله

مصر والشام فرعه الوارف الظلّ

وأهل القطرين من أشباهه

خشيء العايب المذير وان ظله
 مُجَدِّدًا فِي غِيَّهٍ وَمَحَالِه
 عشرات المليون للضاد ليسوا
 ليموتوا ، فليرتجع عن ضلاله !
 كَرَّ هَذَا الزَّمَانُ كَرًّا عَنِيفًا
 فَاذَا هُمْ لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ نَصَالِه
 وَاذَا هُمْ مِنْ خَالِدِي الْفِكْرِ حَتَّى
 فِي حَضَارَاتٍ غَرْبِهِ وَشِمَالِهِ (١)
 مِنْذُ (خُوفُو) وَمِنْذُ (قَدْمُوسَ) يَزْهَوُ
 بِحَرِّ فَنَائِهِمْ بِحَسَنِ لَأَلِه (٢)
 اِنْ أَدَالَ الزَّمَانُ مِنْهُمْ مَلُوكًا
 لَمْ يُدِلْ مِنْ نَبُوغِهِمْ وَجَلَالِه

(١) إشارة الى الحضارتين الافرنسية والانكليزية

(٢) خوفومصر، وقدموس فينيقيا

مصر والشام مشرقان لشمسٍ

ضياء منها الزمان في إقباله

انسجنت من شعاعها بُردَ تجددٍ

خلعت دهرًا على أقباله

فاستفاض الشرقُ منها بثوبٍ

ذهبي الشعاع عن أسماه

مصر والشام لن تموتا وإن جا

رَ علينا الدخيل يوم نزاله

لن تموتا والغرب غربٌ وهذا الله

رق شرقٌ في روحه وإياله

لن تموتا والحق أثبت نوراً :

نجد البغي ، أو مضى في استعماله

**

مصر والشام مطالعان لفجر
 عربي غطى على أصاله
 نهضا يبعثان عصرًا قديمًا
 في جديد حاك على منواله
 نهضا ينشران في الناس أن الذ
 اس أسمى في العيش من أنواله
 ويضيئان للحياة سبيلًا
 عجز القرب عن سلوك كماله

**

مصر والشام دوحتان لشعب
 صانه الله ، مدّ في أظلاله

محمد السمريني
 نزيل عمان

في قصر مسلمة بن عيسى الملك

- مطف هارون الرشيد على فنان -

قال ابراهيم الموصللي : خرجت مع الرشيد الى الشام لما
غزا. فدعاني يوما فدخلت اليه الى مجلس لم أر أحسن منه
مفروش بأنواع الرخام . فاكل وأمرني فأكلت معه .
وتوليت خدمته الى العصر . ثم خلع عليّ خلعة وشي من
ثيابه . وأمر لي بالف دينار . ثم قال :

- انظر يا ابراهيم كم من يد أوليتك اياها اليوم ؟ نادمتني
منفرداً وواكلتني . وخلعت عليك ثيابي من بدني ووصلتك
وأجلستك في ايوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معي
فقلت : ماذا عني هذا من منتك . وان نعمتك
عندي أكرم من أن تحصى

ثم قبّلت رجليه والارض بين يديه

شاعر شعوبي

﴿إخام شموبي﴾

كان اسماعيل بن يسار شموبيا ، شديد التعصب
للعجم ، وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم على العرب .
وأنشد يوماً في مجلس فيه أشعب هذا البيت :

اذ نربي بناتنا وتدسو

ن سفاها بناتكم في التراب

فقال له اشعب :

صدقت يا أبا فائد أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن
فقال له : وما ذاك ؟

فقال : دفن القوم بناتهم خوفاً من العار عليهن ،
وزينتتموهن لتتكحوهن

فضحك القوم حتى استعبروا ، وخجل اسماعيل حتى
لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل
ومن هذه القصيدة :

ماعلى رسم منزل بالجناب
 لو أبان الغداة رجع جواب
 رب خال متوج لي وعم
 ماجد مجتدي كريم النصاب
 انما سمي الفوارس بالفر
 من مضاهاة رفعة الانساب
 فاتركي الفخر يا امام علينا
 واتركي الجور وانطقي بالصواب
 واسألي ان جهلت عنا وعنكم
 كيف كنا في سالف الاحقاب
 اذ نربي بناتنا وتدسو
 ن سفاها بناتكم في التراب

﴿ فِجْهٴ شُعُوبِيَّةٴ ﴾

واسماعيل بن يسار النسائي هذا هو الذي دخل على
 هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة جالس على
 بركة له في قصره . فاستنشده - وهو يرى أن ينشده مديحا
 له فيه - فأنشده قوله يفخر بالمجتم على العرب قصيدته التي
 يقول منها :

اني وجدك ماعودي بنى خور
 عند الحفاظ ولا حوضى بها - وم
 أصلى كريم ومجدي لا يقاس به
 ولى لسان كحد السيف مسموم
 أحى به مجد أقوام ذوى حسب
 من كل قرم بتاج الملك معموم
 ججاجيح سادة بلج مرازمة
 جرد عتاق مساميح مطاعيم

من مثل كسرى وسابور الجنود معاً
 والهرمزان لفخر أو انعظيم
 أسد الكتاب يوم الروح ان زحفوا
 وهم أذلوا ملوك الترك والروم
 يعيشون في خلق المازي سابعة
 مشى الضراغمة الاسد الالهاميم
 هناك ان تسألي تذيي بان اننا
 جرثومة قبرت غر الجراثيم
 فغضب هشام . وقال له : أعلي تفخر ، واياي تشدد
 قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك . غطوه في الماء
 فغط في البركة حتى كادت نفسه تخرج ، وأمر باخراجه
 وهو بشر ، فنفاه من وقته ، وأخرج عن الرصافة منفي الى
 الحجاز . وكان مبتلى بالعصية للعجم والفخر بهم . فكان
 لا يزال محروماً مطروداً مضروباً

ابراهيم الموصلي

يذكر لارشيد كيف يبتدع الحان

سأل الرشيد ابراهيم الموصلي :

— كيف تصنع اذا أردت ان تصوغ الالحان ؟

فقال : يا أمير المؤمنين أخرج الهم من فكري ، وأمثلة

الطرب بين عيني ، فتسرع الى مسالك الالحان التي أريد ،

فأسلكها بدليل الايقاع ، فأرجع مصيباً ظافراً بما أريد

فقال : بحق لك أن تصيب وتظفر ، وإن حسن

وصفك لمشا كل لحسن صنعتك وغنائك



[illegible]

ظنُّ الأسلام

سلامٌ من صبا (بردى) أرقُّ
 ودمعٌ لا يكفكفُ يادِ مشقُّ
 ومعدرةُ البراءة والقوافي
 جلالُ الرزءِ عن وصفٍ يدقُّ
 وذكرى عن خواطرها لقلبي
 اليك تلهتُ أبداً وخفق
 وبى مما رمتك به الليالي
 جراحاتٌ لها فى القلب عمق
 دخلتُك والاصيلُ له اتلاق
 ووجهك ضاحكُ القسماتِ طلق

وتحت جنانك الانهار تجري
وملء ربك اوراق وورق
وحولي فتية غري صباح
لهم في الفضل غايات وسبق
على لهواتهم شعراء لسن
وفي اعطافهم خطباء شديق
رواة قصائدي فاعجب لشعر
بكل محلة يرويه خلق
غمزت ابياءهم حتى تالفت
انوف الاسد واضطرم الملق
وضج من الشكيمة كل حر
اني من امية فيه عتيق

حَمَاهَا اللَّهُ أَنْبَاءُ تَوَالَتْ
 عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشَقُّ
 يَفْضِّلُهَا إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ
 وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقِ
 تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ فِيهَا
 تُخَالُ مِنْ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقِ
 وَقِيلَ مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ
 وَقِيلَ أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقِ
 أَلَسَتْ دِمَشْقُ الْإِسْلَامِ ظَنَرًا
 وَمَرْضِعَةُ الْأَبْوَةِ لَا تُعَقُّ
 صَلَاحُ الدِّينِ تَأْجَلَ لَمْ يُجْمَلْ
 وَلَمْ يُوسَمِ بِأَزِينٍ مِنْهُ فَرَقِ

وكل حضارة في الأرض طالت
لها من سرحك العلوي عرق
سماؤك من حلى الماضي كتاب
وأرضك من حلى التاريخ رق
بنيت الدولة الكبرى ، ومملكتها
غبار حضارتيه لا يشق
له بالشام أعلام وعرس
بشاره بأندلس تدق

رباع الخلد ويمحك ما دهاها
أحق أنها درست ، أحق ؟
وهل غرّف الجنان منضدات
وهل لنعيمهن كأس نسق

وَأَيْنَ دُمَى الْمُقَاصِرِ مِنْ رِحَالِ
مُهْتَكَةٍ وَأَسْتَدَارِ تَشَقِّ

بَرْزَنْ وَفِي نَوَاحِي الْإِيكِ نَارُ
وَحَلْفِ الْإِيكِ أَفْرَاحُ تَرْقُ

إِذَا رُمِنَ السَّلَامَةُ مِنْ طَرِيقِ
أَتَتْ مِنْ دُونِهِ الْمَوْتَ طَرْقُ

بَلِيلِ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَنَايَا
وَرَاءَ سَمَائِهِ خُطْفُ وَمَصْعَقُ

إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرُ أَفْقُ
عَلَى جَنَبَاتِهِ ، وَاسْوَدَّ أَفْقُ

سَلِي مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بِمَدَّ وَهْنِ
أَبِينِ فَوَّادِهِ وَالصَّخْرِ فَرَقِ

وللمستعمرين وإنت الآنوا
 قلوبٌ كالحجارة لا ترقى
 وماك بطيشه ، ورمي فرنسا ،
 أخو حربٍ به صلفٌ ومُحق
 إذا ما جاءه طالبٌ حق
 يقول : عصاة خرجوا وشقوا ؛
 دمُ الثوار تعرفه فرنسا
 وتعلم أنه نورٌ وحق
 جرى في أرضها فيه حياة
 كمنهل السماء وفيه رزق
 بلادٌ ماتت فتيئها لتحييا
 وزالوا دون قومهم لييقوا

وحررت الشعوب على قناها
فكيف على قناها تسرق

بني سورية أطر حوا الاماني
والقوا عنكم الاحلام ، القوا
فمن خديع السياسة أن تغرؤوا
بالقاب الإمارة وهي رِق
وكم صبيد بدا لك من ذليل
كما مالت من المصلوب عنق
فتوق الملك تحدث ثم تمضي
ولا يمضي لمختلفين فتق
نصحت ونحن مختلفون داراً
ولكن كلنا في الهم شرق

وَيَجْمَعُنَا - إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ -

بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ

وَقَفَّتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ

فَإِنْ رُمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْتَقُوا

وَالْأَوْطَانَ فِي دَمٍ كُلِّ حَوٍّ

يَدُّ سَلَفَتْ ، وَدَيْنٌ مُسْتَحَقُّ

وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرِبُ بِالْمَنَاسِيَا

إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقَوْا وَيَسْقَوْا ؟

وَلَا يَذْنِي الْمَالِكُ كَالضَّحَايَا

وَلَا يَذْنِي الْحَقُّوقَ وَلَا يُبْحِقُ

فَفِي الْقَتْلِ لَا جِيَالَ حَيَاةٍ

وَفِي الْأَسْرَى فِدَى لَهُمْ وَعَتَقُ

والحرية الجراء باب

بكل يد مضرجة يدق

جزاكم ذو الجلال بني دمشق
وعز الشرق أوله دمشق

نصرتم يوم محنته أخاكم
وكل أخ بنصر أخيه حق

وما كان الدروز قبيل شر
وإن أخذوا بما لم يستحقوا

ولكن زادة وقراءة ضيف
كذبوا عاصفا خشنوا ورقوا

لهم جيل أشم له شفاف

موارد في السحاب الجون بلق

(الوطنية)

الوطنية ، هي اعتداد الأمة بنفسها ، ورغبتها في الوصول الى أرفع درجات المجد ، ومحاولتها النهوض والرقى ، لا من الناحية الاخلاقية والعقلية فحسب ، بل من الناحية المادية أيضاً . وذلك لتبسط نفوذها وسلطانها على أجزاء من الارض

من مقالة في جريدة الطان

يناير، ١٩٢٦

فہرست دوم: دورِ میسورہ

انتشار شعر المتنبي في حياته

قال رئيس الشام كمال الدين بن السليم المقيلى في تذكرته الشهيرة :

قرأت بخط أبي الفتح عثمان بن جنى : حدثني المتنبي
قال حدثني بمصر فلان الهاشمي من أهل حرّان قال :
أحدثك بطريقة ، كتبتُ إلى امرأتي وهي بحرّان كتاباً
تمثلت فيه ببنتك :

بِمَ التعلُّ لا أهلٌ ولا وطنٌ

ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنٌ

فأجابني عن الكتاب فقالت : ما أنت والله كما ذكرته

في هذا البيت ، بل ما أنت إلا كما قال الشاعر في هذه

القصيدة :

سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكم

ثم استمرّ مريري وارعوى الواسنُ

[illegible]

سورة الشهيدة

الأهلُ أهلى ، والديارُ ديارى
 وشيخار « وادي النير بين » شهمارى
 ما كان من ألمٍ بجلقٍ نازلٍ
 وارى الزناد ، فزنده بي وارى
 إن الدم المهرق فى جنباتها
 لدمي ، وإن رشفارها لشفاري
 دمعي لما منيت به جار هنا
 ودمي هناك على تراها جاري

يا وامض البرق اطمئن وناجني
 إن كنت مطالعاً على الأسرار

ماذا هناك ؟ فان صوتنا راعى
 والصوت فيه جفوة الازهار
 النار محذقة بجاق بهد ما
 تركت « حجة » على شفير هار
 تنساب في الاحياء مسرعة الخطى
 تأتي على الأطار والاعمار
 والقوم منغمسون في حباتها
 فتكاً بكل مبرأ صبار
 الطفل في يد أمه غرض الأذى
 يرمى ، وليس بخائض لغمار
 والشيخ متكئاً على عكازه
 يرمى ، وما للشيخ من أوزار

صبرتُ دمشقُ على النكالِ لياليا
حُرِّمَ الرُّقَادُ بها على الأشفادِ
لهفى على المتخلفين برحبها
كيف القرارُ ولاتَ حينَ قرار
يترقَّبون الموتَ في غدواتهم
وإذا نجَّوا فالموتُ في الأسفار
لا يعلمون : أفي سواد دُجْنَةٍ
هم سَهْدٌ ، أم في بياض نهار
الوابِلُ المِدارُ من محمٍ اللَّظَى
متواصلٌ ، كالوابِلِ المِدار
والظلم منطلق اليدين محكمٌ
يأيت كلَّ الخطبِ خطبُ النار

أُتْجِلَسَ السُّمَارُ ضاحِكَةً بِهِمْ

ضحكك الهوى ما حلَّ بالسُّمَارِ؟

أُمَامَةً الْاَدَبِ الطَّرِيفُ ثَكَاتُهُ

غَضَّ الصَّبَا كَتَفَتْحِ الْاَزْهَارِ

أُمُّ الْقُصُورِ نَوَاعِمَا رَبَّائِهَا

مَا لِلْقُصُورِ دَوَائِرُ الْآثَارِ؟

أُمَّ الْجَنَانِ الْكَاسِيَاتِ رِيَاضُهَا

حُمَلَى السَّنَا ، مَا لَارِيَاضِ عَوَارِي؟

أُمَّ الْحَيَاةِ ، وَلِلْحَيَاةِ نَعِيمُهَا ،

هَلْ فِي دِيَارِكَ بَعْدُ مِنْ دِيَارِ

زَهْوُ الْخَضَارَةِ أَنْتِ مَطْلَعُ شَمْسِهِ

أُفْتَقْتَدِينَ وَأَنْتِ دَارُ بَوَارِ؟

ويح الحاضرة كيف يمتن اسمها
 متكالبون على الضماف ضواري
 هم أوردوك وأصدروك على صدّي
 فشقيت في الإبراد والإصدار
 هم أخرجوك فأخرجوك مهيجة
 فصرخت فيهم صرخة الجبار
 طالت لياليك الثلاث ، وإنما
 في مثلين يلوح نهج الساري
 وإذا الظلام عما تبأج فجره :
 ظلم الحوادث مطلع الأنوار
 ما أنهار قصر في حماك مُمرّد
 إلا ليرفع فيك قصر نخار

ما دمروك هم ، ولكن دمروا
 ما كان فيك لهم من « استثمار »
 حملوا عليك مؤايبين وما لهم
 ثار ، وثرى وأنت ربة ثار
 ما ينقمون عليك إلا أنهم
 شهدوك غير مقودة لصغار
 فاذا المنازل وهي شائخة الذرى
 منها أطلال على منها
 واذا المدينة « تدمر » أو « نينوى »
 أنقاض عمران ورسم دماز
 * * *
 قم سائل الاجيال يا ابن نسيجها
 واستوح غامض سرها المتوارى

فلعلَّ عِبْرَةً مَجْتَلِي صَفْعَاتِهَا
 فِي مَا مَحَاهُ الدَّهْرُ مِنْ أَسْطَارِ
 إِنَّ الشُّعُوبَ لَتَسْتَفِيقُ إِنْ أَنْتَشَتِ
 وَالصَّحُوفُ غَايَةً نَشُوءَ الْأَسْكَارِ
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ طَغَى الْفَرَنْجُ وَأَوْغَرُوا
 صَدْرَ الْأَسِنَّةِ أَيْمًا إِيغَارَ؟
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ اسْتَهْتَرُوا بِعِطَامِعِ
 فِيهَا الْمَصَارِعُ ، أَيْمًا اسْتَهْتَرَا؟
 الشَّرْقُ بَيْنَ قُوَّيْهِمْ وَضَعِيفِهِمْ
 مَتَدَاوِلَ الْأُنْجَادِ وَالْأَغْوَارِ
 وَبَنُوهُ بَيْنَ وَعِيدِهِمْ وَوُعُودِهِمْ
 شَتَّى الْمَذَاهِبِ شُرْدُ الْأَفْكَارِ

لَا تَأْمَنَنَّ فَأَنْتَ بَيْنَ مُكَافِحٍ
 مِنْهُمْ ، وَبَيْنَ مُخَادِعٍ غَرَّارٍ
 وَانْظُرْ إِلَى الْآلَافِ مِنْ بُسْلَانِهِمْ
 يَفْزَوْنَهُمْ مِئَةً مِنْ « الثَّوَّارِ »
 مِنْ كُلِّ مِغْوَارٍ صَلِيبٍ عَوْدُهُ
 يَقْتَادُ كُلَّ مَدَجَجٍ مِغْوَارٍ
 الْوَاثِبِينَ إِذَا يُقَالُ « تَأْهَبُوا ! »
 وَالْقَاحِينَ إِذَا يُقَالُ « بَدَارِ ! »
 إِنْ أَنْصَفْتَ أَيَّامُ ذِي قَارٍ لَنَا
 سَلَفًا ، فَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي « ذِي قَارِ »
 طَارَتْ بِالْبَابِ الْفَرَنْجَةِ صَمِيحَةً
 فِي الشَّامِ فَانْدَفَعُوا إِلَى الْأَسْوَارِ

واستهدفوا الاطفال في حُبُرَاتِهَا
 والمطفلاتِ وهنَّ في الأُخْدَادِ
 عَمُوا بِمَهْطَرِبِ الْقَذَائِفِ كُلِّ ذِي
 ضَعْفٍ ، وَخَسَّوْا كُلَّ ذَاتِ إِزَارِ
 سَتَرُوا بِضَرْبِ الْآمَنِينَ فَرَارَهُمْ
 فَأَعْجَبَ أَمَارٍ سَتَرُوهُ بِمَارٍ ؟

* * *

غَضِبَتْ لِسُورِيَّةَ الشَّهِيدَةِ أُمَّةٌ
 فِي مِصْرَ تَطْفِي غُلَّةَ الْأُمُصَارِ
 وَرَعَتْ لَهَا ذِمَّةَ الْوَفَاءِ ، فَلَمْ يَضَعْ
 عَهْدُ تَسْلِسَلٍ فِي دَمِ الْأَعْصَارِ
 اللَّهُ وَالتَّارِيخُ وَالْدِّمُ وَاللُّمْنَى
 حَقٌّ ، وَلِلْأَمَالِ وَالْأَوْطَارِ

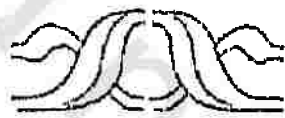
تأبى الجماعة أن تهون لفاصب
والفرد موقوف على الاقدار
واذا المرى انقصمت تولي أهالها
ضيم المميز بخطبه الكبار

* * *

يا ابن الكنانة ما الجراح دواميا
في الشام إلا في طلى الأحرار
المشتريين ديارهم بدمارهم
وعم يرون به رباح الشاري
أنفوا حياة الشاء كل عشية

وضحى تعيث بها يد الجزار
هلاً نظرت الى الشام فانها
ترنو اليك بشاخص الابصار

ناعت بحمل نكوبها فتعاقبت
 موجبا باطفال هناك صغار
 ليس الجوار اذا عدلت بمقنع
 يا آتي الشقيق عليك حق الجار
 فخير المدين الزر كلى



﴿ العدل في القوانين ﴾

ماذا يجدي أن العدل في القوانين ، إذا لم يكن في
 القلوب ؟ وإذا كانت القلوب مؤذية فهل يجدي أن العدل
 في القانون ؟ لا تقولوا : « نسن شرائع عادلة ونعطي كل
 واحد حقه » فلا رجل عادل ، ولسنا نعلم ما ينفع الناس : نحن
 نجهل على السواء ما هو حسن لهم وما هو سيء

من كتاب آراء « أنا تول فرانس »
 للسيد عمر الفاخوري

فهرس

صفحة

مقدمة	١
عبد الملك بن مروان	٢
لابي حيان التوحيدي	
صقر قریش عبد الرحمن الداخل	٧
لشوقي بك	
جنة الدنيا (دمشق)	٢٩
»	
دمشقية شوقي	٣٩
الامير شكيب أرسلان	
هل استيقظ الشرق ؟	٤٨
لحب الدين الخطيب	
الشعر والمطامع القومي	٤٩
للقس زويمر	
العربية والانكليزية	٦١
للسيوطي	
أسنان الذهب عند العرب	٦٢
لحمود بك سالم	
النقود الاسلامية في شمال أوربا	٦٣
لأديب إسحاق	
قتل الافراد وقتل الامم	٦٤
للشيخ عبد القادر المغربي	
الزكاة الشرعية	٦٥
من شعرا بن رشيق	
رحمة الله ، صحة الناس	٧٦

حول المعجم العربي :	٧٧	لمحب الدين الخطيب
بعض حاجتنا العلمية	٧٨	
سلطان اللغة العربية	٨٤	
اللغة العربية وقاعدة التوحيد	٨٧	
تدوين اللغة	٩٠	
نشوء المعجم العربي	٩٢	
ميوب معاجنا	١٠٢	
المعجم الذي نحن في حاجة اليه	١٠٨	
ذات الامثال	١١٥	لابي العتاهية
ساعة المنجاة في تلمسان	١١٩	لابي عبد الله التونسي
المصائب . . .	١٢١	لمحب الدين الخطيب
الاصحاب	١٢٦	لابي العتاهية
جواهر كتاب الآداب	١٢٧	لابن المعتز
جملة من الفصول الصغار	١٤٠	«
قوة الحق	١٤١	لمحب الدين الخطيب
اصلاح الاسرة	١٤٦	لشارل وانير

لمدام سان پوان	١٤٧	إفلاس الحضارة الغربية
للأمير شكيب أرسلان	١٥٦	الأفريقي أسس واليوم
للشيخ مصطفى عناني	١٥٧	الاتحاد قوة والتفرق ضعف
للشيخ فؤاد الخطيب	١٦٢	على ضريح خالد بن الوليد
لابن ميمونة الحمصي	١٦٣	الديك
لعبد الرحمن زغالول	١٦٧	الوطن المصري
لشوقي بك	١٧٢	الازهر (أبيات من قصيدة)
عن كتاب الاغانى	١٧٣	شئ - عن أبي العتاهية :
	١٧٤	أبو العتاهية وابن الخليفة
	١٧٦	المنايا
	١٧٦	الفرج المنتظر
	١٧٧	عباد الدنيا
	١٧٨	الخليفة المأمون والسيدة زبيدة
	١٧٩	مع الايام
	١٨٠	الوعد
	١٨١	القول والعمل
	١٨٢	بدائع أبي العتاهية

صفحة

أبو المتاهية يهبط الرشيد	١٨٣
موقعة أخرى له	١٨٥
آخر شعر أبي المتاهية	١٨٦
للشيخ فؤاد الخطيب	١٨٧ الأرض
لجبران خليل جبران	١٩٦ «
لمحمود بك تيمور	١٩٧ الف ليلة وليلة
لابي الفرج الاصبهاني	٢٠١ مقتطفات من كتاب الاغاني :
الرشيد ورائه بن أمية لابي سعيد مولى قائم	٢٠٢
حفيد عبد الملك بن مروان في حرب العباسيين	٢٠٤
وجهة الشعر للأصمعي	٢٠٤
الولد العاق لامية بن أبي الصلت	٢٠٥
غولة الدهر لابن أبي الصلت	٢٠٦
سبيل الموت لابن أبي الصلت	٢٠٧
حفيرة السوء . قصة ابراهيم ابن هرمة	٢٠٨
أبو نواس ينتقد الشعر	٢٠٩
للشيخ فؤاد الخطيب	٢١١ الى جزيرة العرب
عن كتاب الاغاني	٢١٩ شيء عن ابراهيم الموصلي :

صفحة

- ٢٢٠ ابتداء نبوغه
- ٢٢٢ اسراف البرامكة وتبذيرهم
- ٢٣٣ القانون والاخلاق لغوستاف لوبون
- ٢٣٣ مصر والشام للسيد محمد الشريفي
- ٢٤٢ في قصر مسامة بن عبد الملك عن كتاب الاغاني
- ٢٤٣ شاعر شهواني (اسماعيل بن يسار) : »
- ٢٤٤ خجله من احتجاج أشعب عليه
- ٢٤٦ قمعته في مجلس هشام بن عبد الملك
- ٢٤٨ ابراهيم الموصلي واختراعه الالحان
- ٢٤٩ ظئر الاسلام لشوقي بك
- ٢٥٩ الوطنية لفلاديمير دورهيسون
- ٢٦٠ انتشار شعر المتنبي في حياته عن تذكرة ابن العديم
- ٢٦١ سوريّة الشهيدة للسيد خير الدين الزركلي
- ٢٧٢ العدل في القوانين لانا تول فرانس

من مطبوعات

المطبعة البشائية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف - بالقاهرة

أربعون حديثا رواية شيخ الاسلام ابن

تيمية عن أربعين من شيوخه . في ٤٥ صفحة بالقطع

الكبير . ثمنه ٣ قروش

نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الاربعة

وانتشارها * لصاحب السعادة أحمد تيمور باشا في ٤٥

صفحة . ثمنه قرشان

أيمان العرب في الجاهلية - لابي اسحاق

النجيري كاتب الدولة المصرية زمن كافور . في ٣٢ صفحة

ثمنه قرشان

سيرة عبد الكريم تتضمن تفصيل

اعمال بطل المغرب محمد بن عبد الكريم : في حربه مع
اسبانيا وفرنسا ، وترجمة حياته وأحوال بلاده . مزينة
بخرائط دقيقة وصور . في ٩٢ صفحة بالقطع الكامل
ثمانية ٥ قروش

مقدمت الحضارات الاولى - لفستاف

لوبون . هو بالنسبة الى تاريخ الامم القديمة بمنزلة مقدمة
ابن خلدون بالنسبة الى تاريخ الامم الاسلامية * ١٢٧
صفحة كبيرة . ثمانية ٨ قروش

تاريخ الموصل من أقدم الازمان الى الآن

في ٣٦٠ صفحة مزينة بالصور . تأليف القس سليمان صائغ .
ثمانية ٢٥ قرشا

الحكومة المصرية في الشام - بقلم

العلامة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي
العربي بدمشق . في تاريخ حروب محمد علي باشا والادارة
المصرية في الشام . في ٥٢ صفحة ثمنها قرشان

حياة ابن خلدون - الاستاذ العلامة

السيد محمد الخضر التونسي . في ٤٨ صفحة ثمنها قرشان

الميسر والقداح - لابن قتيبة المتوفى سنة

٢٧٦ هـ - في ١٧٣ صفحة . باوله اوسع ترجمة لابن قتيبة

وبآخره خمس فهارس . ثمنه ٨ قروش

قصر الزهراء - وصف تاريخي دقيق بقلم

السيد محب الدين الخطيب يمثل للقارىء الحضارة العربية
الاسلامية في الاندلس وهي في ابان عظمتها . في ٤٠

صفحة . ثمنه قرشان

اتجاه الموجهات البشرية في جزيرة العرب

بقلم

محب الدين الخطيب

بحث تاريخي في الهجرات العربية منذ ستة آلاف سنة

الى العراق والشام خاصة ، والبلاد السامية عامة

وفي ان أصل السككديانيين والفينيقيين من العرب

في ٧٢ صفحة * ثمنه قرشان ونصف

الحدائق - مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة

وتهديب قومي . تأليف السيد محب الدين الخطيب . في

جزئين . ثمن كل جزء ٥ قروش

تاريخ العرب و الاسلام . جزءان في

٤٢٠ صفحة . مزين بالصور والخرائط . منسق تزييناً

متقناً . ثمنه ١٥ قرشا

نشيد سعد باشا زغلول . مجموعة

أدب حافلة ، بقلم الشاعر الكبير السيد مصطفى صادق
الرافعي . في ٦٦ صفحة ثمنه قرش ونصف

الموشح في ما أخذ العلماء على الشراء . لابي

عبيد الله المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ - في ٤٨٠ صفحة
كبيرة بأوله ترجمة المؤلف وبآخره فهرس مطوالة .
ثمنه ٢٥ قرشا

مذكرات غليوم امبراطور ألمانيا السابق

عن نهضة ألمانيا في عهده الى زمن اعلان الحرب العظمى *
مترجما بقلم محب الدين الخطيب وأسعد داغر . في
٢٥٥ صفحة كبيرة . ثمنه ٨ قروش

تاريخ نجد - للسيد محمود شكري الألوسي

في ١٢٠ صفحة ثمنه ٦ قروش

المنتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف *

هو ديوان لشعر هذين الأديبين الشهيرين . جمعه من كتب الادب الاستاذ العلامة عبد العزيز الراجكوتي . في

١٣٥ صفحة . ثمنه ٥ قروش

ابن رشيق - بحث في تاريخ حياته وحالة

القيروان في زمانه ومكانة أميرها الممزر بن باديس . بقلم الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي المدرس في كلية عليكرة

الاسلامية (الهند) . في ٩٦ صفحة ثمنه ٤ قروش

تصحیح القاموس بقلم العلامة أحمد تیمور

باشا * في ٤٩ صفحة كبيرة ثمنه ٤ قروش

تصحیح لسان العرب * القسم الثاني .

بقلم سعادة أحمد تیمور باشا . في ٤٨ صفحة بالقطع الكامل .

ثمنه ٥ قروش